

المبحث الثاني قصة الطوفان في أدبيات الشعوب

ولكن لم أكن أتوقع أن قصة الطوفان التي تنتشر في جميع أنحاء العالم ستفتح تفسيراً كبيراً للقرآن ويحتوي عليها القرآن بضربة واحدة بدءاً من جلجامش، وانتهاء بقصة الطوفان العالمية المنتشرة ، وتبين لنا كذلك صنع السفينة بطريقة أغرب من الخيال مما وجدناه من أدلة آثارية عن الموقع بما لا يصدقنا الكثير، هذا الذي دعانا إلى نشر هذا الحدث أو البحث في (الإنترنت) بعد أن واجهت الصعاب.

ومن تلك الأبحاث في قصة الطوفان في العالم التي لن نستطيع نشرها كلها وسوف نخرجها في كتاب عن الاكتشاف سنجد هذه الفصص التي سترون إلى أي مدى القرآن الكريم هو المهيمن وأن كل تلك القصص هي من الحق من رسل الله أرسلهم ولم يقصصهم في قوله تعالى :

{وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
النساء ١٦٤}

(شمال منغوليا) :

الضفدع العملاق (أو سلحفاة) التي أيدت تحرك الأرض ، التي تسببت في المحيط الكوني لبدء الفيضانات الأرض. رجل يبلغ من العمر الذي كان قد خمنت شيئا مثل هذا من شأنه أن يحدث بنيت من الحديد المقوى الحصىرة ، استقل مع أسرته ، وكان حفظه. عندما انحسرت مياه ، الحصىرة تم بثها على المناطق الجبلية المشجرة عالية ، حيث ، على ما يقال ، ولا يزال حتى اليوم. بعد الطوفان ، Kezer - Tshingis - Kaira ، خأن خلق كل شيء من حولنا. من بين أمور أخرى ، وعمل استادا للناس كيفية صنع الخمور القوية. [هولمبرغ ، p. ٣٦٦]

في قصة الطوفان هذه التي ترجمت من الإنجليزية كما هي تعطينا تصوراً عن كل قوم أنتت القصة كما يفهمونها هم بحسب الدعوة إلى الله ومن عجائب الأمور وجدت تفاصيل من قصص كثيرة لحياة نوح وأولاده وسبب معصية زوجته والمنطقة التي نزلوا بها كل ذلك وأكثر وجدته من الواقع في منطقة حضرموت وشبوة وحواليهما وهذا بكل تأكيد سأحاول سرد ما يناسب البحث في صنع السفينة .

ونجد هنا في قصة الطوفان في شمال منغوليا الآتي :

الحصىرة تم بثها على المناطق الجبلية المشجرة عالية ، حيث ، على ما يقال ، ولا يزال حتى اليوم.

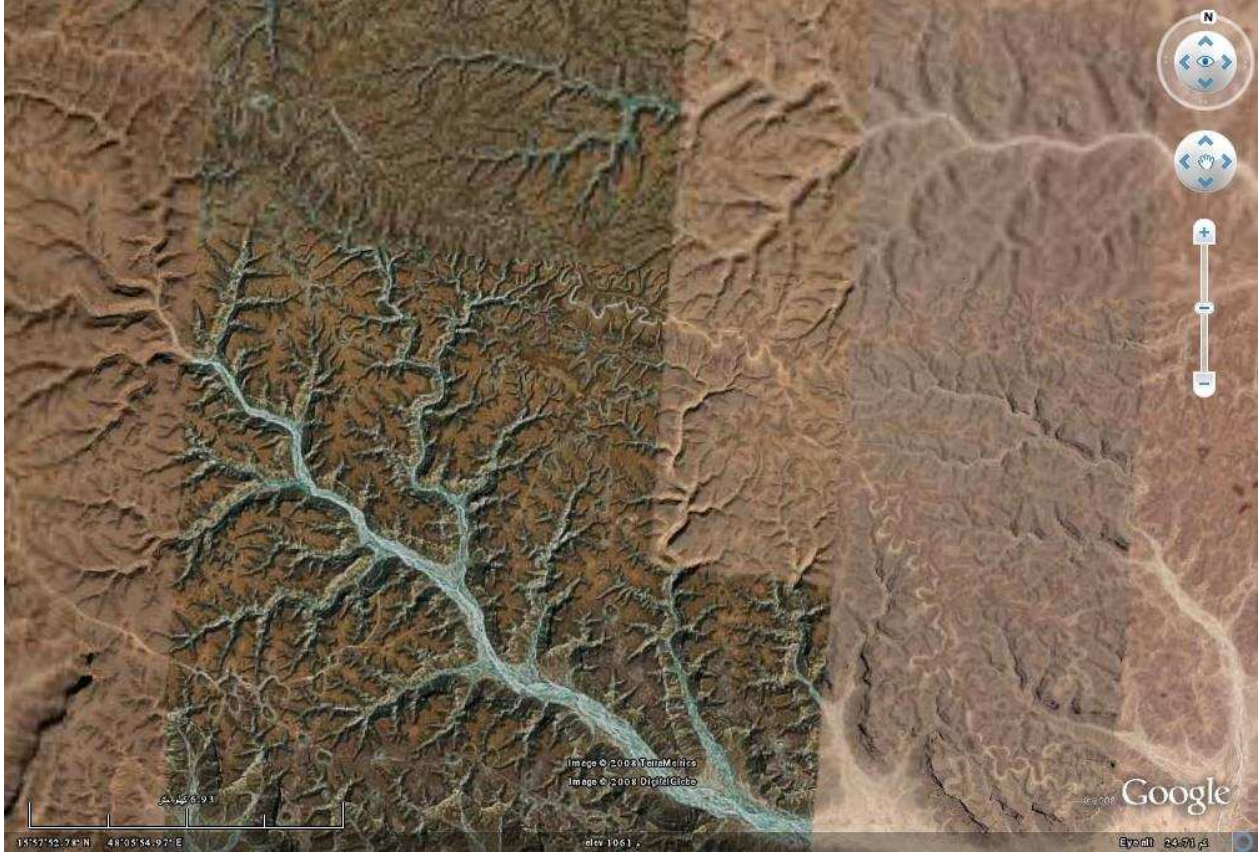
وهذا نجده على لسان نوح وانظروا الموازنة والأدلة :

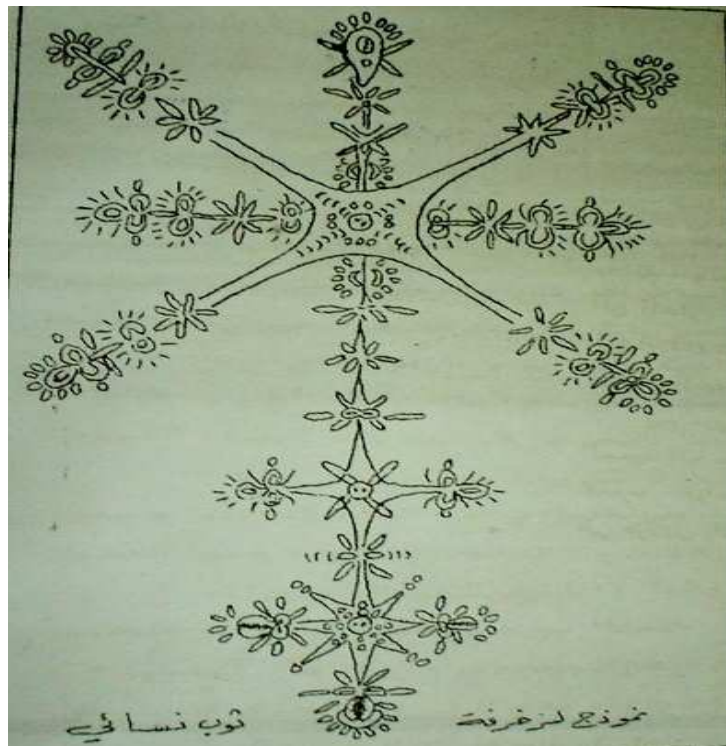
{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا لِنُوحٍ ١٩}

هنا ذكر نوح لقومه أن الله بسط لكم الأرض ووجدناه أرض حضرموت منبسطة ووجدناها كالحصير منقوش إلى اليوم لم يتغير ، وهذا ماجاء في قصة شمال منغوليا المناطق الجبلية المشجرة عالية

أي أن اعلى جبال منقوش بطريقة شجر أي زخرفة مشجرة ، وكذلك نجد أن الوادي المشجر مقدس في ذلك الزمان لساكني وادي حضرموت، وهو مانجده في ثوب أثري من البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة في مراجعهم وهو من زيارتي إلى متحف سيون لم أجده (حسرة) ضاع.

انظروا الروابط الآتية مع الثوب الحضرمي الشبيه بالوادي :





رأينا كيف أنه تم التوافق بين القرآن و قصة شمال منغوليا .
وفي قصة صنع السفينة تتوافق وإياها قصص تلك الأمم ولكن سنسرده في حينه،
وللأسف ! لم أجد تفسيراً لآيات صنع السفينة حتى نستند إلى مراجع إسلامية غير ما قالوه عن
الألواح والدرر وهذا أيضاً فيه نظر من أن الدرر هي المسامير وهذا ليس صحيح من وجهة
نظري .

والذي نعرفه من أهل الكتاب أن للسفينة ثلاثة أطباق كما بيناه سابقا ، ووجدناه متطابقاً وبيوت
شباب حضرموت وهو ما عرضناه إنموذجاً للثرات الهندسي المعماري في اليمن التي تنحدر
كلها من بيوت الحضرمية القديمة .

وقبل عرض الهندسة المعمارية المكتشفة في شبوة وما تتوافق والقرآن الكريم وكذا قصص
الطوفان في العالم سنكمل ترتيب الآيات وتصنيفها لنبدأ سرد القصة بالتدرج .

في سورة المؤمنون وجدنا أن الله اعطاه الأوامر ماسيعمله من صنع السفينة ، ونجد الأوامر
الخمس الأولى أتت في آية واحدة أما بقية الأوامر اتت منفصلة كلا حسب أوامرها المستقلة
لماذا ؟

في سورة هود قال تعالى : **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ
إِثْنَيْنِ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}** هود ٤٠

هنا في سورة هود قال : احمل فيها وفي سورة المؤمنون قال اسلك فما الفرق بينهم ؟
الفرق هو أن في سورة المؤمنون امره أن يسلك وهذا امر مهم في اننا نجد للسفينة مسالك
ضيقة توضع الحيوانات وهذه المسالك الضيقة تمنع الحيوانات والناس في الفلك من التدرج
وهو ومن ثم فلك مشحون على اخره بتصميم يذهب بنا إلى فهم لماذا قال : - **وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ** لأن نبي الله نوح عندما سيبنى السفينة لأ يخاطب الله بأي احد حكم
عليه بالغرق بأن يكون له مكان سوى الحيوانات وأهله ، ولن يوجد مكان للظالمين انفسهم في
السفينة إلا لناس امنوا فقط ولهذا عليه أن يجعل مسالك ضيقة كل عائلة مع حيواناتهم من مما
يأكل منه ويشرب منه ويكتسي منه فقط
ولذا نجد في قوله تعالى :

{وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} هود ٣٦

وهنا في سورة هود اكد الله لنوح أن لافائدة من قوم لن يؤمنوا فاصنع لاهلك والحيوانات وبدلا
من الذين ظلموا أن تدخل الذين امنوا معك .
سنأتي إلى الكشف العلمي في موقع السفينة وحضرموت لنرى كيف الصنعة صنعه الله الذي
اتقن كل شيء

تكلّمنا في أمور مهمة من ترابط القرآن الكريم وملحمة جلجامش وكذا التوراة والإنجيل واستنتاجي أن كل تلك القصص في جميع أنحاء العالم كلها وحي من عند الله وإتيانا مثلا من قصة شمال منغوليا والتي تعطي تأكيدا أن القرآن الكريم مهيم على تلك الكتب جميعا ليس إلا لهداية الأمم إلى الطريق القويم بأذن الله ، وأن السفينة تركت آية للعالمين وهي لتلك الأمم.

ومن الأمور التي بحاجة إلى دراسة وبحث هي وصولنا إلى نتائج مذهلة عن أسماء مناطق في شبوة وحضرموت مذكورة في تلك القصص من العالم توصلت إلى استنتاج أن القرآن الكريم والكتب السابقة كلها من مشكاة واحدة وذلك في قوله تعالى: **{وَأِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ} الشعراء ١٩٦**

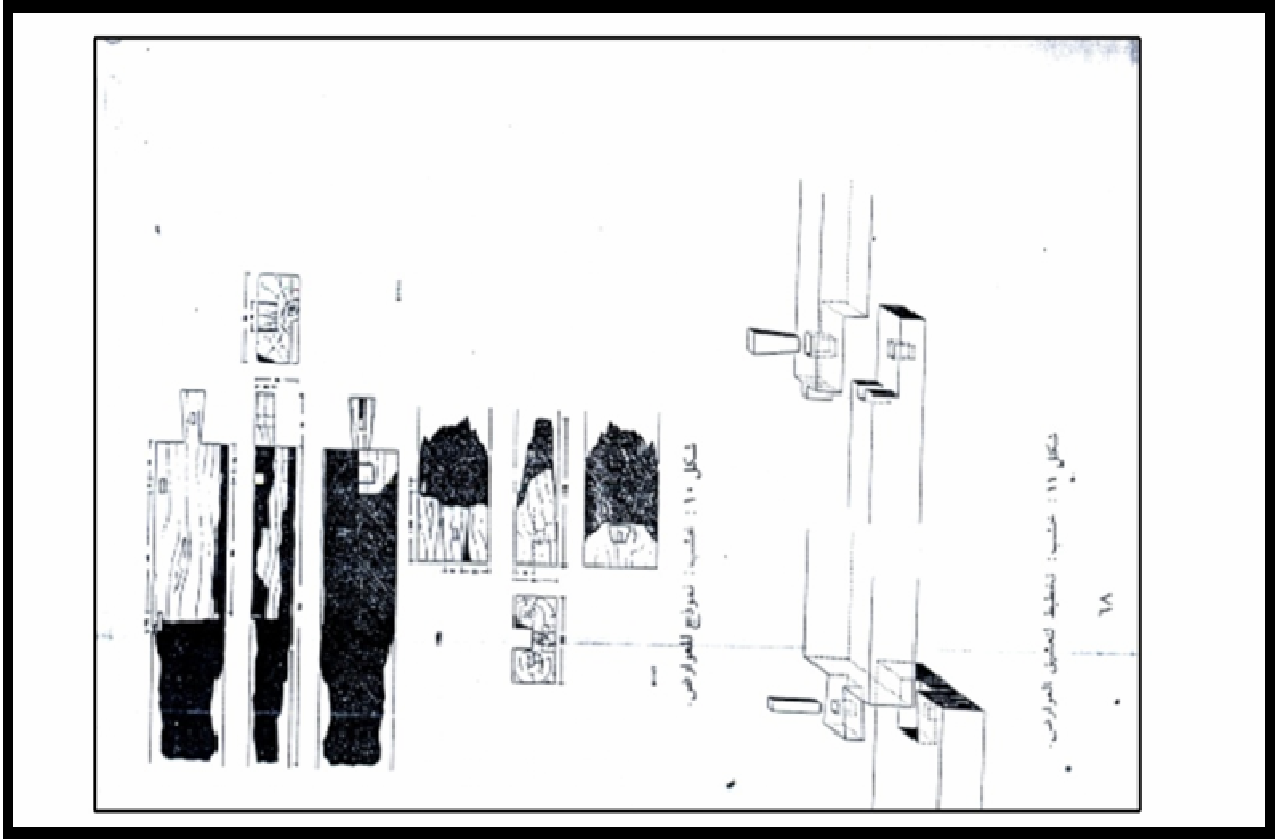
أي أن القرآن موجود في تلك الكتب السابقة وسنأتي على بعض منها حسب التسلسل ان شاء الله. وكنا قد بدأنا في تفسير صنع السفينة ووجدنا كيف أن البعثات الفرنسية والتي نقتب في شبوة القديمة بجانب السفينة على بعد ٢٥ كم فقط ووجدنا أن تلك المنازل بيوت شبام حضرموت تصميمها هو مقارب لتصميم سفينة نوح حسب مارواه أهل الكتاب وهو ما جعل البعثة الفرنسية تتساءل من أين وكيف وبواسطة من وصلت وكذا التقسيم الداخلي للهندسة المعمارية لبيوت شبام حضرموت ومن الأمور التي يجب أن ندرسها وعرضها عليكم لترون آيات الله هي من الأمور المهمة في التنقيب الذي أدته البعثات الفرنسية في شبوة ، ومن تلك الاكتشافات والتي أذهلتنا حقيقة ماروته قصة الطوفان لشمال وسط سيبيريا وهي كالآتي:

(ينسي Ostyak - شمال وسط سيبيريا) : ارتفعت مياه الفيضان لمدة سبعة أيام. بعض الناس والحيوانات تم حفظها من خلال التسلق على جذوع الأشجار والعوارض الخشبية العائمة . وهبوب الرياح القوية إلى الشمال لمدة سبعة أيام ومنتشرة على الناس ، ولهذا السبب هناك إنان مختلف الشعوب تتكلم لغات مختلفة. [هولمبرغ ، p. 367]

أمور غريب من الخيال أن الناجيين من الطوفان كانوا على جذوع الأشجار والعوارض الخشبية وهذا فتح لنا تفسير في القرآن الكريم في فهم ما معنى الدسر وهذا سنأتي عليه في حينه أما ماجاء (جذوع الأشجار والعوارض الخشبية) كان بالنسبة إلى امر مدهش اننا نجد العوارض الخشبية من مكتشفات البعثة الفرنسية في شبوة القديمة ، وقالوا أن هذه العوارض هي مما وجدوه في قصر شقرا ذات التركيب المعقد والقديم جدا. وتوصلوا من ذلك لاكتشاف عند زيارتهم إلى وادي حضرموت في قولهم في كتاب عن ريدان إلاتي : أما العوارض الخشبية فهو امر تقليدي سواء بالنسبة إلى المعمار الديني أم المدني . وقد عرفنا بفضل عمليات التنقيب في شبوة أن عمال البناء الحضارم يستخدمون العوارض الخشبية في صلب الجدران نفسها....

وحتى وصلنا إلى قولهم : ومن هذا يمكن استخلاص أن منطقة حضرموت كانت مليئة بالأشجار والغابات.

إذن لا عجب اذا قلنا أن الوادي وفر كل الظروف الملائمة لبناء سفينة وأيجاد اناس ورثوا طريقة البناء مما وفر لهم الوادي الأشجار والغابات . وهذا مأوجدناه في قصص الأمم وهذا الذي جعلنا مندهشين اكثر واكثر ومثال على ذلك قصة شمال سيبيريا عن العوارض الخشبية وتركيبها كشكل سفينة ودليلي انظروا إلى الصورة الآتية:



ونجد أن الطوفان ذكر هنا في سبعة أيام وهذا ماجاء في جلجامش سبعة أيام امطار وسبعة طوفان وهو ما جعلنا نفتح تفسيراً اخر من القرآن الكريم من سورة القمر في قوله تعالى:

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ {٩} فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ {١٠} فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ {١١} وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ {١٢} وَحَمَلْنَا عَلَى دَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِّرَ {١٣} تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفِرَ {١٤} وَلَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ {١٥}

سنجد هنا سبع آيات تجعلنا نتفكر كم كان جريان السفينة حتى رست وهذا سنأتي عليه بعد أن ترون الشكل الافتراضي للسفينة من واقع إكتشافات.

تعطينا النتائج المهمة التي نستخلصها من تلك الإلام والحضارات أن بداية إلامة تأتي من مكان واحد ، وهذا لايد منه ، ويرى بعض المختصين انه كثير على اليمن وحضرموت خاصة أن تأتي تلك الإلام جميعا منها وهذا لم ادعه في تأكيد الهجرة من وادي حضرموت إلى العالم ولكن مما وجدناه من امم تتحدث عن مناطق واسماء جغرافية لم توجد إلا في حضرموت والمحافظات المجاورة لها وهو ما جعلنا نعيد النظر في كثير من الإلام التي تفتح لنا مجالاً جديداً في التفسير العلمي للقرآن الكريم وهو من ثم يعطينا الحق في النظر إلى تلك الإلام مما لديها من حضارات تفسر ادبياتها الدينية ما جاء به القرآن الكريم ،

وهناك امور تصل إلى حد غير معقول ، لاننا بشر لم نعهد هذا زمناً من أن القرآن الكريم سيحكي للعلم والعالمين في ما يعلمون .

وقصة نوح - عليه السلام - في الحقيقة مذهشة جدا إلى حد لا جد لها وصف ، بل نجد أن أبناء حضرموت كانوا في الأساس صناع سفن ونجد هذا في القرآن الكريم في أسلوب نمر عليه مرور الكرام .

ومن سيصدق أن الصلوات الخمس ذكرت في القرآن الكريم بل وحسب توقيتها المحدد كل حسب وقته .

لقد تعلمت درساً مهماً من ذلك أن القرآن الكريم لأيعلم تأويله إلا الله وحده ، وأن الله يحب عبده عندما يتفكر في السموات والأرض وهو اعظم ما طلعت عليه الشمس، وتتمنى أن نكون منهم .

ومن الأمور العلمية التي اذهلتنا أن المعلومات التي يمتلكها علماء الآثار الغربيين أن وادي حضرموت كان اساسه امماً أو شعوباً ولم يكن فيها قبائل، ولكن اتت القبائل منها وهذا مانجده في قوله تعالى : **إِنَّا أَخْلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** {الحجرات ١٣}

ونجد في قصة الطوفان العالمية تتحدث عن شعوب هاجرت من مكان واحد .

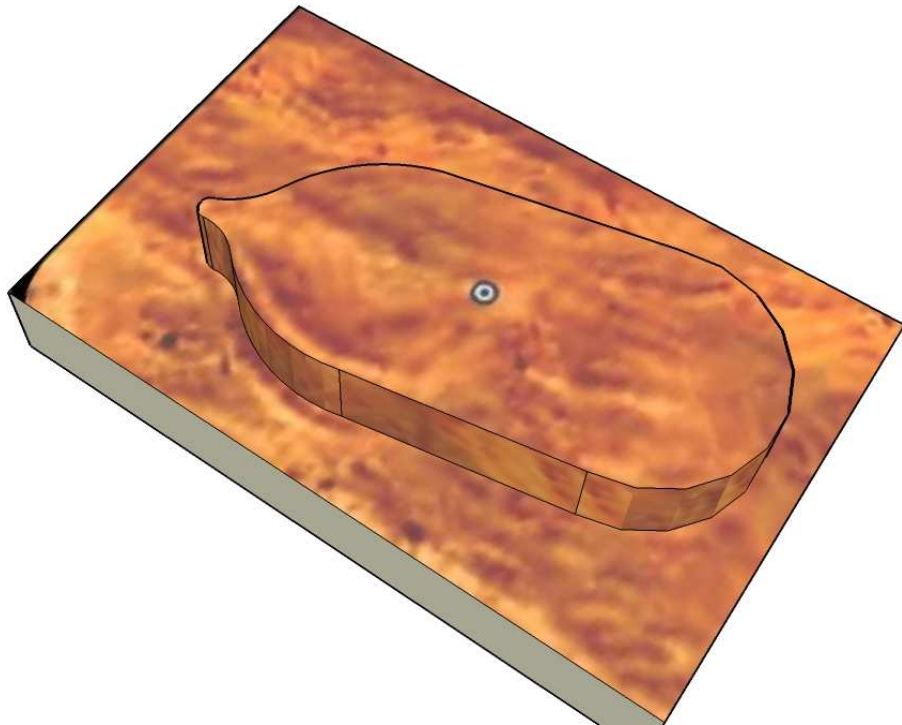
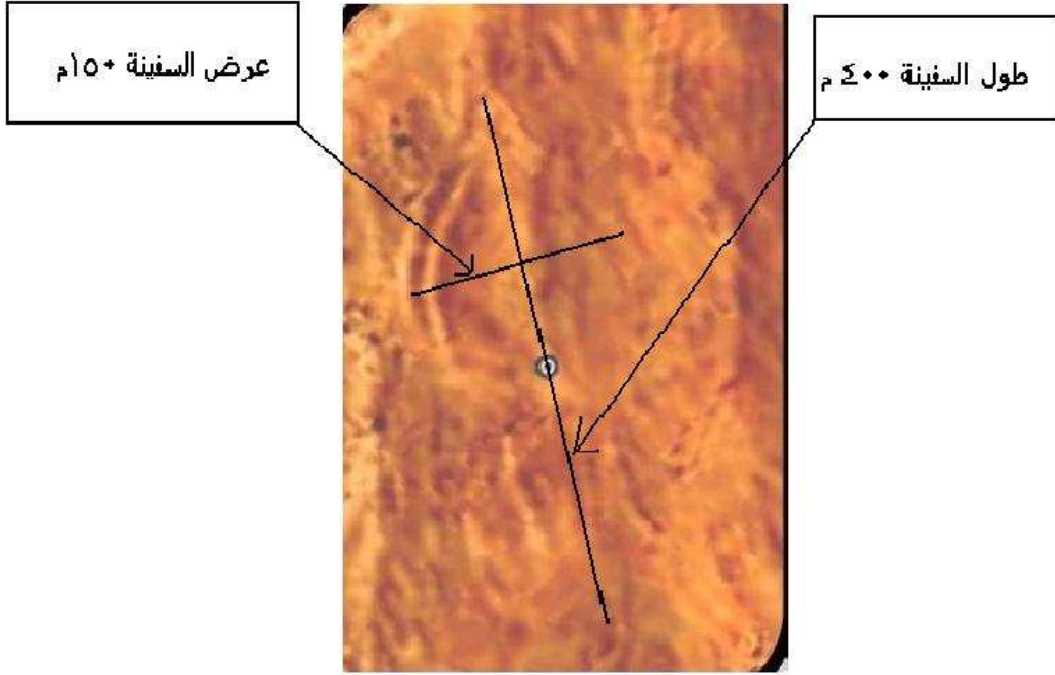
والمذهل في كل هذا نجد في قصة الطوفان وهي في شعب الهوبي الهندية أن امراة العنكبوت تحذرهم مما سيأتي لهم وهو مادلنا عليه القرآن الكريم من سورة العنكبوت وهي انثى تبني بيتها وهذا التوافق نجد في القرآن موجوداً في تلك الحضارات بكل معنى الحرفي للكلمة وهي الآتي :

هوبي الهندية

الناس مرارا وتكرارا من Sotuknang أصبح بعيد المنال ، والخالق. مرتين انه دمر في العالم (من اطلاق النار من جانب والبرد) وصوغه أنه في حين أن قلة من الناس الذين ما زالوا يعيشون عليها قوانين استغرق إنشاء ملجأ تحت الأرض مع النمل. عندما أصبح الناس الفاسدة والحربية للمرة الثالثة ، Sotuknang هديناهم إلى المرأة العنكبوت ، الذي قطع القصب العملاقة ، والمأوى للشعب في ينبع جوفاء. Sotuknang حدوث فيضان كبير ، والشعب طرحت في القصب لفترة طويلة. أنها ظهرت بعد وصوله للبقية على قطعة صغيرة من الأرض. كما أنها لا تزال لديها الكثير من الطعام، لأنها بدأت مع. تسترشد حكمتهم الداخلية (التي تأتي من Sotuknang من خلال الباب في الجزء العلوي من الرأس) ، وسافر على الناس ، وذلك باستخدام القصب والزوارق. ذهبوا شمال شرق البلاد ، وأيجاد تدريجيا أكبر الجزر ، حتى أنها جاءت إلى العالم الرابع. عندما وصلوا إلى ذلك ، أنهم شاهدوا الجزر غارقة في المحيط.

فما السبيل إلى تفسير هذا ؟ كيف نفهم أن العنكبوت ستاتي لتحذرهم ؟ ولكن الشيء الذي حزننت عليه وخفت منه في بداية سورة العنكبوت:

الم{١} أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ{٢} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ{٣}



طولها ٤٠٠ متر وعرضها ١٥٠ متر ونجد أن لها مقدمة مدبية ومؤخرة دائرية وهي تعطينا الشكل الأولي لها كما هو مبين

ومهما تمددت وتوسعت مع عوامل التربة فاننا نجد لها كبرية جدا ، ونجد أن وسطها شبه فارغ من فوقها ومقدمتها ومؤخرتها واضح من الصورة، ولكن حتى يحين الوقت نجد أن شكلها الخارجي اشارت اليه بعض الامم وسناتي اليه في حينه وبناء على العوارض الخشبية المعقدة التركيب في قصر شبوة القديمة توصلنا إلى استنتاج أن سفينة نوح اخذ منها اخشاب لسببين :

١- احتمال الشروع في بناء مدينة ومعابد شكرا لله عز وجل كما سنبينه من قصص الطوفان العالمية ،ونجد كذلك في هذه القصة الطوفان الغربية والتي تصف وادي حضرموت واحتمال قبائل أو شعب الحجر وهم قبائل سيبان من قبائل وادي حجر

وهي كالاتي: كما ازداد عدد الناس ، أصبحت هذه الإنانية والجشع، إذ أن الوضع على الأرض أصبح أسوأ من ذلك ، قرر صانع الأرض ليغرق كل الأشرار من على وجه الأرض ، **ولكن ليس من غير سابق إنذار**. فهو يطلب من الكافة لاستماع إلى صوت الريح الشمال كما دعا لهم أن نكون صادقين والعيش في سلام. قليل استمعت إلى رياح الشمال. في الليلة التالية تحذيرا آخر من العواصف الرعدية وردد بعيدة إلى الشرق. عندما تكلم **Suhu** نبي ، وكان يسمى انه مجنون ، والشعب واصلت تجاهل التحذير من الرياح. في الليلة الثالثة ، وجاءت الرياح من الغرب ، وكانت وحذر مرة أخرى للاستماع إلى صوت **Suhu** النبي. في الليلة الرابعة ، وجاءت الرياح من الجنوب ، وإلا **Suhu** سمعت عن البكاء الحزينة. "**Suhu**" ، **قال صانع الأرض ، "خذ الناس الذين جيدة للقمة Kakatak Tamai** ، بالنسبة لجميع الاراضي سيتم قريبا مغطى بالمياه ، وجميع الشر سوف يموت". و **Suhu** النبي جمعت جيدة من جميع أنحاء الأرض وأدت بهم إلى أعلى قمة جبلية ملتوية. ثم هدير الرعد والبرق ينفها الأرض. من الشرق جاء الأمطار ، وذلك لمدة أقمار سقطت جميع الاراضي باستثناء أعوج أعلى الجبال وكان مغطى بالمياه. صانع الأرض تكلم مرة أخرى من الغيوم الرعد فوق **Kakatak Tamai**. "كل الناس جيدة وسيعود إلى وادي الصحراء حتى التربة الخصبة ، وجميع الأشرار سوف تتحول إلى حجر ،" قال. وهكذا كان. الشعب الحجر واضحة جدا في الجبال ، وهايكل الصخور العملاقة المناشده إلهة للإفراج عن مصيرهم. **وطبقة بيضاء بالقرب من الخط الذي يظهر في أعلى ارتفاع المياه هو علامة من الفيضانات**

لقد حيرنا وادي حضرموت وهو جنوب جزيرة العرب نجد أن الخط في اعالي الجبال أن بسببه الطوفان لا اعلم حقيقة هذا الأمر وهذا الخط نجد ابناء حضرموت يقولوا أن الطوفان قد تسبب في الخط الذي نجده في اعالي الجبال وهذا عليه علامة استفهام غير واضحة وبحاجة إلى بحث من العلماء الجيولوجيين ونجد كذلك أن الجبال لها اعوجاج وهذا نجده في الوادي ونجد أن عودتهم بعد الطوفان إلى وادي الصحراء وهنا في حضرموت ادارة باسم الوادي والصحراء لأن وادي

حضر موت يجأوره الصحراء وكذا ذهاب اهل السفينة إلى الأرض الخصبة في عمق الوادي وهم شعب الحجر وفي حضر موت وادي الحجر قبائل سيبان ينتمون إلى قبائل نوح .
فلما سموا بالحجر هل بسبب حجر أو حجز الإقوام الغرقة ؟ كل هذا بحاجة إلى بحث وتأن وتبصر .

في هذا المقطع من البحث نرى أن الإقوام عادت إلى اراضيها وإلى الأرض الخصبة

وأن السفينة تم تفكيك اجزاء منها لبناء بيوت لهم ومعابد ، وهذا ماجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ("لقد بقي منها (أي من السفينة) شيء أدركه أوائل هذه الإامة.) وهذا بالفعل فليس من المعقول ألا ياخذوا منها شيئاً وهي فيها بركة نجاتهم من الغرق وهو كذلك لن يجدوا اخشاب للبناء وهو كذلك ما وجده علماء فرنسيون من اخشاب معقدة التركيب وكانت عند تهدم البناء تعاد تركيبها بل وجدوا أن الإخشاب كان مصنعة مسبقا ويتم البناء على مخطط مسبق .

والسؤال إلا ن كيف صنع نبي الله سفينة بهذا الحجم ؟ وفي التوراة أن الملائكة هي التي قامت بالعمل مع نبي الله نوح ، وبصراحة اقولها كان ماجاء في التورات صحيح بكل معنى الحرفي للكلمة ولماذا؟

نجد أولاً أن الله أوحى إلى نوح أن يصنع السفينة بأعيننا ووحينا ، وهنا - لاشك - أن الله أوحى إلى نوح صنع السفينة ، ولكن هل ذكر القرآن أن الصناع مع نوح هم الملائكة ؟

كانت هذه من اغرب الامور واجهتها في قصة نوح عليه السلام . التي فتحت السر في حجم السفينة اذ كيف سيصنع سفينة بهذا الحجم الكبير ؟ .

الصور لسفينة نوح هذه ليس إلا البداية حتى نصل إلى الحجم والشكل النهائي المقترض

أن القرآن الكريم يحاكي عصرنا الراهن يحاكي هذا اليوم، وكل ماقلته وسأقوله له تفسير اخر لاعلاقة له بهذا اليوم يأتي القرآن لكل زمن يحاكي الإقوام حسب وقتهم وهو من عظيم الذكر الحكيم .

ولقد وقفت كثيرا متدبراً الذكر الحكيم، ومتفكراً في الحكمة من أن يحتوي على هذا العلم الحديث ، والمدهش أن القرآن الكريم وفي سورة العنكبوت تأتي آية يقول فيها جل شأنه :

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} العنكبوت ٢٢

ولم تكن الأقمار الصناعية معجزة خارقة كما كنا نظن، وهو كذلك ولكن كيف نفهم أن الإنسان الذي اطلق الأقمار الصناعية سيأتي القرآن الكريم ليحدد امماً أهلكهم الله بل تجاوز ما لم تتجاوز الأقمار الصناعية من أن القرآن الكريم يحدد ماسيكون تحت الأرض هل خشب او حجر او ماذا في السفينة، وهو ما لم اصدق إلا بعد أن نلقب عن الموقع، وهو كما سنبينه أن الاحداثيات اتت بأمر اغرب من الخيال وانا على يقين انه لن يصدقنا احد وسوف اعرضها لكم خلال البحث كيف أن القرآن الكريم سبق الأقمار الصناعية في تحديد ما سيكون تحت الأرض ولم يتوصلوا اليه إلا خلال شهر من اطلاق اقمار صناعية تخترق السحب ولأول مرة فكيف بهم لم يتوصلوا بعد إلى اختراق ماذا تحت الأرض بل وصل بأحداث الطول والعرض تحديد العام

والشهر واليوم والدقيقة والثانية التي رست عليها السفينة ومع هذا اتى الحديث النبوي يؤكد هذا في امر إلى
إلان لم اجد له تفسيراً.

و مثال على ذلك : في سورة ص قال تعالى :

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ {١٢}

وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْإِيكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ {١٣}

أَنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ {١٤}

وفي سورة ق قال تعالى :

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَتَمُودُ {١٢}

وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ {١٣}

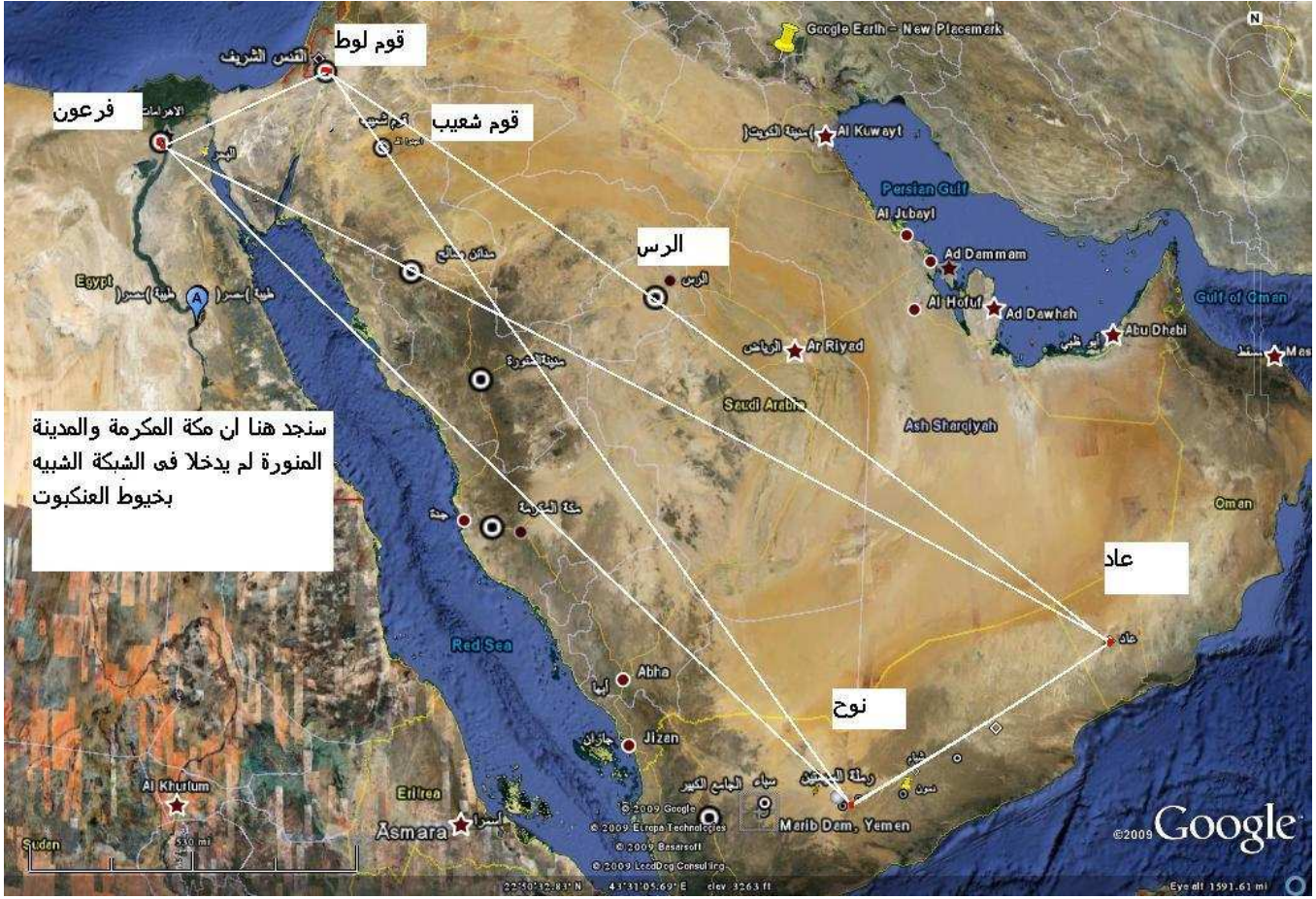
وَأَصْحَابُ الْإِيكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ {١٤}

سنجد أن السورتين اسمهما من حرف واحد وكلهما مرتبطة بذكر القرآن في بداية السور

ولكن بحسبة يسيرة الآيات الست من كل سورة ثلاث آيات سنجد رقمهما واحد وفي سورة ق اضاف قوم
الرس .

وإلان الآيات امامكم ستجدون أن الآيات لا يستطيع احد منا أن يقوم بتركيب الآية ١٢ في ص بدلا من الآية
١٢ في ق والعكس صحيح، وكذا بقية الآيات المذكورة ، انن يتم انت هكذا؟ وهذا بحاجة إلى تدبر وتمعن
واحتمال أن تكون لها صلة بهجرات إلامم بعد نوح عليه السلام وهو مالم اماجد له تفسير بعد وندعو الله أن
يفتح لنا فيها علماً ومعرفة وهداية .

ولم أجد تفسيراً إلا من عمل قمت به مجتهداً والله اعلم واحتمال أن المخطط المرسوم امامكم الذي وجدت فيه
أن الأمم كلها في خطوط مستقيمة أن تكون صحيحة وهو احتمال فما تفسير هذا وانظروا إلى الصورة الآتية
للمخطط



والذي يوجد شبيهه له في برج من ابراج السماء ، وسوف نواصل البحث في تصميم سفينة وقصة نبي الله نوح عليه السلام.

رأينا كيف أن تجانس إرقام في السور من الآيات البيئات من سورة ق وسورة ص وهذا حتى نكمل تخطيط سفينة نوح المفترض نضع النقاط إلتية بعد ذلك من حركة الطوفان في وادي حضرموت والمناطق المجاورة لها.

وقبل ذلك نستغرب من أن ارقام الآيات لها دلائل علمية لاتفسرها من وجهة نظري إلا التقنيات الحديثة وهو من ثم واجب علينا التعلم والبحث لأن الإنسان لاقيمة له إلا بالعلم والمعرفة وهو من ثم يكون ذات فائدة للمجتمع ونستفيد من الخبرات المكتسبة من العلم والمعرفة .

ومن هذه إرقام التي تشد إلتباه التي نمر بها مرور الكرام ماجاء عن قصة الطوفان في القرآن الكريم من آيات تجعل إلامور تسير بالنسبة إلى امور اكثر تعقيدا وتشعب مما جعلنا نختصر كثيراً من البحث واختصار كثير من الآيات ذات دلالة حتى لا نتوه في دهاليز قد يقول بعضهم اننا نهول إلى المجهول .

ولكن لننظر إلى الآيات الآتية ونستنتج منها العبرة والدرس والفهم والمعرفة وهو كما رأينا في مخطط الإمم كيف كانوا بخطوط مستقيمة وهو ما فسرتة سورة ق وص وهو ماجعلنا نتساءل لماذا مكة المكرمة والمدينة المنورة خارجة هذا الخط المهلك للقري؟ وهي بحاجة إلى دراسة وبحث .
ومن الآيات التي تتحدث عن الطوفان نجدها في الآتي :

{وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الانبياء ٧٦}

{وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات ٧٦}

سنجد أن الأيتين رقمهما واحد وهو ٧٦، وكلها تتحدث عن نجاة نوح وأهله من الكرب العظيم (الطوفان) ، إلا أن الشيء المحير فعلا هو عدد الاحرف في الآية ٧٦ من الانبياء عددها ٥١ حرف والآية ٧٦ من الصافات هو ٢٥ حرف واجمالي الاحرف ٧٦ رقم الآيات نفسه، وهذه المفارقة الغريبة تعطينا فتح جديد في التفسير إلا وهو مسار وكذا المسافة لحركة السفينة ، واكيد لن يصدق احد ما أقول ولكن هي في النهاية مطروحة للبحث والدراسة وهي في الاخير من الفرضيات .

وهو كذلك تحديد معلم جغرافي اخر إلا وهو منطقة الكرب الواقعة في شبوة ومأرب والجوف .

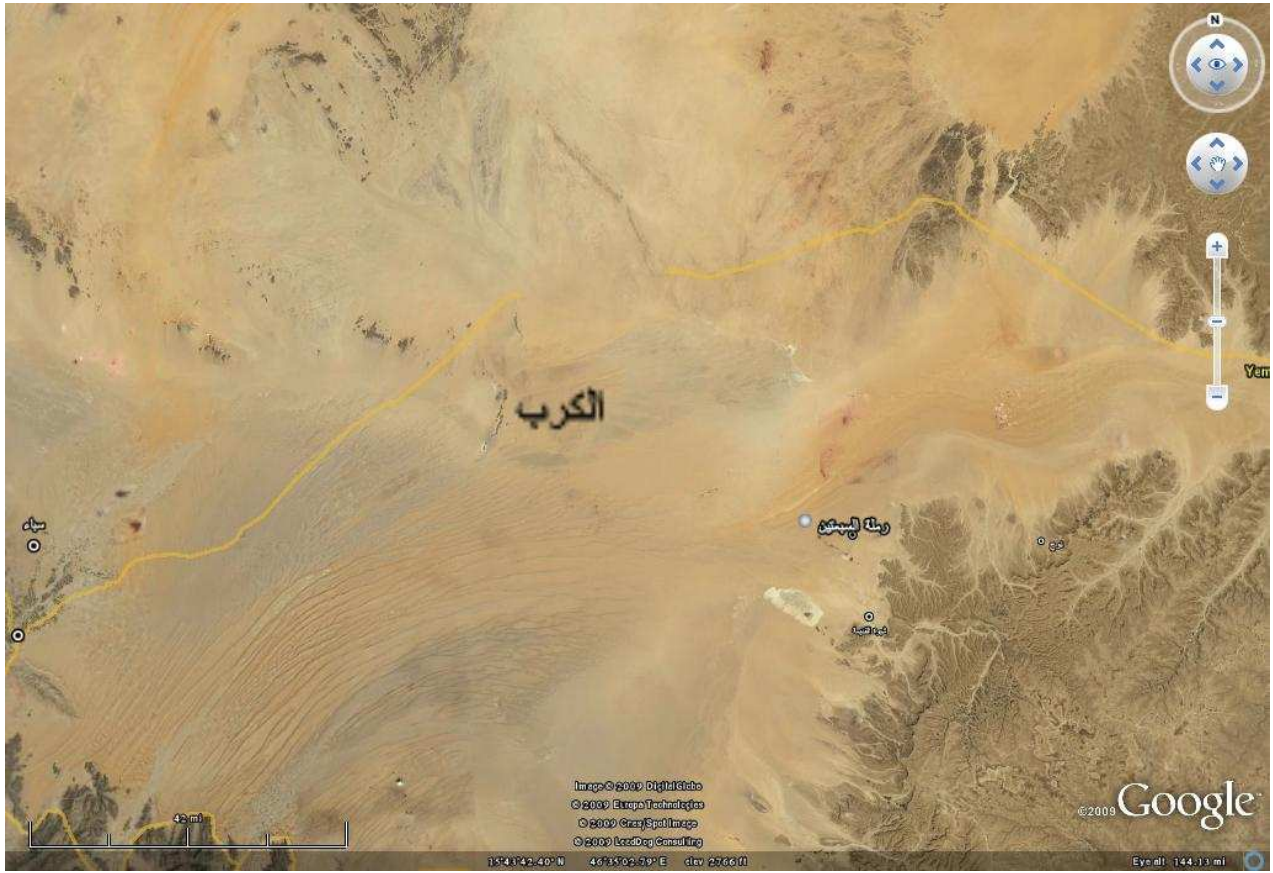
وقد يسأل سائل هل يعقل أن يكون منطقة الكرب تلك التي في اليمن ؟

اذا كان هذا صحيحاً فكيف نفهم الكرب الذي نجا الله موسى وهارون وقومهما من الكرب العظيم في قوله تعالى :

{وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات ١١٥}

وهنا نرى الآية أن الكرب في هذه الآية لم يوجد لها معلم أو اسم جغرافي في البحر الاحمر حيث شق الله البحر لنجاة موسى ، اذن كيف نفهم الكرب عند موسى وانا اقول أن الكرب في الآيات عن نجاة نوح وأهله في اليمن ؟

هذه مرتبطة بجسم السفينة عندما نشرحها سوف نكشف عن الكرب العظيم بعون الله .انظر الصورة التالية لموقع منطقة الكرب :



ولكن المدهش اننا نجد ذلك في ادبيات الشعوب عن قصة الطوفان ونجد أن الكرب العظيم لو قدر للسفينة أن تتجاوز جبل النسر لكانت تعرضت للضغط الكبير من تجمع المياه في تلك المنطقة ولتعرضت السفينة إلى سحق المياه لها وتدميرها ، وهو ما سنعرضه في حينه .

أن الذي نراه من تجانس وتركيب الأرقام للآيات وهناك الكثير منها تجعلنا في دهشة وحيرة وتجعلنا نقف وقفة تأمل في سؤال مهم وهو كيف نمر على الآيات مرور الكرام ولما نتكلم عن القشور ولا نتكلم في عمق الآيات فلما نرى الآيات بعين واحدة وكأنها لم تأتي إلا للحفاظ فقط أو يقرأ لمن يتوفى إلى رحمة الله أو في وسائل الإعلام بدأيته قرآن واخره قرآن وبينهما لاحول ولا قوة إلا بالله . فكيف نفسر تركيب الآيات وارقامها وامثالها وتناسقها ؟ كيف هذا ؟ من يدلنا على هذا ؟

فكيف نفهم التفسير السطحي للقرآن ومثال على ذلك في قوله تعالى:

{أَوْعَبَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا إِلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الإعراف ٦٩]

هل في قوله تعالى على لسان هود عليه السلام **(وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً)** أن البسطة هو ازدياد اجسامهم حجما ؟ اقولها وبصراحة أن هذه الآية تتحدث عن شيء عظيم في تسلسل انتقال قوم هود

عليه السلام من بعد زمن من قوم نوح إلى مناطق اخرى تؤكد انتشارهم من وادي حضرموت، وكذا تعطينا كيف كانت منازلهم وماذا تبقى منها والله اعلم .
أن صنع سفينة نوح عليه السلام وبهذا الحجم تجعلنا نضع عليها اسئلة من باب اننا بشر في النهاية ومن حق كل منا التسائل وهو ماجعل المفسرين يضعون موضوع صنع السفينة بين التخمين والنقل عن اهل الكتاب .

وأن دل هذا على شيء فانما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وقومه لا علم لهم بما جاء عن تلك السفينة إلا مما عرفوه من الوحي المنزل على الرسول الكريم وهو في قوله تعالى :

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ أَنْ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {هُود ٤٩}

وهذه الآية اتاحت لي أن اضع قصة نوح عليه السلام في مراحلها النهائية من القصة التي اتت خاتمتها في سورة هود .

والعجيب اننا اذا بحثنا في القصة نراها تأتي مرتبة بشكل جميل جدا وهذا بحاجة إلى وقت لنشره وان شاء الله سننشر ذلك لما فيه من علم ينتفع به وفيه افاق علمية مهمة للبحث .

ومن تلك القصة فيها صنع السفينة والتي بعدها سنبين لكم كم كانت السفينة والله اعلم اجمل صنع مما أوحى الله اليه إلى نبيه الكريم نبي الله نوح .

وسنبدا سرد القصة في آيات لنرى كيف أن الآيات فعلا نمر بها مرور الكرام وحسبي إلا نكون مثل قوم نوح كانوا يمرون عليه وهم قوم عمون .

وكنا قد ذكرنا أن الله أوحى إلى نبيه الكريم في سورة المؤمنون بسبع آيات كبدآية الوحي وهي بدأت بالوحي والبدء في الآيات الآتية :

١- فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا

٢- فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ

٣- فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

٤- وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ

٥- وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مُعْرِفُونَ

٦- فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢٨}

٧- وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ {٢٩}

وهنا لإوامر أن تتم صناعة السفينة بوحي من الله وكذا باعيننا ، ونجد أن الوحي هنا بمعنى في كيفية صنع السفينة اما باعيننا لادخل لها في صنع السفينة كتركيب وعمل ولكن اتت لحماية

السفينة من فعل القوم مما قد يصدر عنهم من عمل يؤدي من ثم إلى احراق الفلك في حالة نوم نوح وقومه ليلاً . ولذا انظر معنا قوله تعالى:

{وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} هود ٣٦

وهنا نرى كم كان نوح عليه السلام صابراً على تكذيب قومهم وتعنتهم وهو في صنع السفينة، كان يعلم ماذا سيفعلون عند صنع السفينة ولذا اتت الآية الأخرى الشروع بالبده في قوله تعالى :

{وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ} هود ٣٧

وهنا على نبي الله نوح أن يصنع السفينة كما أوحى إليه أن يسلك فيها معدودين له وأن لا أمل قومه ولن يؤمن إلا من أناساً قد آمن من قبل ، ومن اغرب الأمور اننا نرى الآيات الآتية :

وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ أَنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} ٣٨

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ} ٣٩

وهنا في الآية ٣٨ نرى أن قومه عند بدء نوح بصنع السفينة كانوا يمرون عليه ويسخرون منه وفي الوقت نفسه نرى نبي الله نوح يسخر منهم في نفس السخرية نفسها اذ كيف يبادلهم بالسخرية نفسها وهم لأيمتكون سفينة مثله ؟

اما الآية الآتية قال لهم **(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ)**، أي انه وعدهم أن يوم الطوفان سيخزيكم الله ويجعلكم في النهاية في النار **(وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ)** وهذا مأوعدهم نبي الله نوح عندما يبدأ الطوفان .

والسؤال المهم الآن : كيف كان نبي الله يسخر منهم ويبادلهم السخرية في قوله:

(قَالَ أَنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) وهذا السؤال لم اجد له تفسيراً مقنعاً من وجهة نظري إلا في التوراة وبعض قصص الشعوب، وكان فعلاً شيئاً محيراً وانني لم اجد لها تفسيراً عند أي احد إلا من قال أن السخرية هي ساعة الطوفان، وهذا كان غير صحيح من وجهة نظري والله اعلم ،

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم احتوى على كل شيء بداخله ولكن لو نتدبر كان خيراً لنا وفي ذلك مثال ركوب زوجته معه في الفلك كما بيناه من القرآن الكريم وأن دل هذا على شيء فهو يدل على أن المفسرين لتلك الآيات انما يدل على عظيم الإعجاز لهذا القرآن الكريم اذ نجدهم لو فسروها لقالوا انما نسخ من التوراة والإنجيل وهذا الذي اذهلنا أن معاني القرآن الكريم بحاجة إلى تمعن وتدبر وهو ما جعلنا نعتقد أن حجم السفينة بهذه الضخامة لن يستطيع نبي الله نوح أن يصنعها لوحده بل كانت الملائكة تصنع معه الفلك، وكان نبي الله يرى الأخشاب تأتي إليه جاهزة ومن غير مشقة وما عليه إلا تركيبها هو وقومه في زمن قياسي مما جعل نبي الله نوح عندما يمر عليه القوم كانوا لأيرونها كيف تأتي الأخشاب جاهزة مصنعة وهم كانوا كما قال تعالى :

{فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ
{الإعراف ٦٤}

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أَن كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا كُتُوبًا
وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ {هود ٢٨}

وكم كان يحز في النفس وحسرة والم أن نرى اناساً كانوا قوماً عمين وما زالوا،
وفعلا كان نبي الله نوح يسخر منهم من السفينة نفسها التي يصنعها والملائكة
ولذا قال (قَالَ أَن تَسْخَرُوا مِنَّا) أي ليس منه فحسب بل قال: منا هو وقومه وملائكة الله عز وجل
، بينما لم يروا الملائكة بل كانوا حتى لم يروا إلا خشاب وهي تاتي اليه ليركبها هو وقومه ونجد هنا
يصنع بمعنى التكرار في التصنيع الداخلي للسفينة وهو ماجعل الفرنسيين في عمليات التنقيب في
شبهة القديمة يرون أن البيوت كانت على نمط واحد في التخطيط وأن الإخشاب صنعت مسبقا قبل
الشروع في البناء، و بينما سخرتهم تدل على أنهم قوم يعلمون مامعنى صنع سفينة وهي حرفتهم
ولكنهم سخرها من نبي الله نوح كيف يصنع سفينة كبيرة جدا في وادي حتى وأن اتى طوفان
ليأخذها كيف لها أن تخرج من منطقة دمون الهجرين إلى الصحراء في طرق متعرجة وهذا ما
جاء في قوله تعالى :

{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرًا {القمر ١٤}

أي أن السفينة تتحرك بأمر من الله للملائكة لتسيير الفلك بعد أن اغلق نوح عليه السلام الباب وقال
تعالى على لسان نوح : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا أَن رَّبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {٤١} أي
أن نوح لاعلاقة له بقيادة الفلك وفي الحقيقة أن تركيب السفينة المفترضة في الحاسوب ثلاثي
الإبعاد فتح كثير من التفسير وسنرى كيف كانت خيانة زوجته له وكذا ما المقصود انه عمل غير
صالح وهي من القصة والله اعلم

أن تدبر آيات القرآن الكريم واجب علينا وامرنا الله به وحسبنا إلا نكون نحفظه ولا نتدبره ونتدبره
ولا نعمل به وهو كما روى عن علي كرم الله وجهه اذ قال :

عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إلا إنها ستكون
فتنة.. قلت: وما المخرج منها يا رسول الله؟، قال: كتاب الله.. فيه نبا من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما
بينكم.. هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.. وهو
حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلبس به
الإلسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.. هو الذي لم تنته الجن إذ
سمعت به حتى قالت: "إنا سمعنا قرآنا عجا * يهدي إلى الرشد فأمانا به"(الجن ١،٢).. من قال به صدق،
ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

هذه الأوصاف تجعلنا نتمسك بكتاب الله ونتدبره قدر الإستطاعة وبتوفيق من الله ومحاوله أن نثير وننثر من القرآن العلم والمعرفة التي توصلنا إلى معرفة الحق من عند الله ونزداد أيماناً وندعو اهل الأرض إلى الإيمان بالله بالعلم والمعرفة إلى امم سبقتنا بمئات من السنين من العلم والمعرفة والتكنولوجيا المتطورة بينما نحن مازلنا في محلك سر ومتوقعين ووضعنا على انفسنا هالة من الجمود والتخلف والجهل بالعلم والمرض ومازلنا نقتل بعضنا شرقاً وغرباً ومن مسلمين محسوبين أنهم من امة وسطى، فماذا سنقول لرسول الله الذي يكون علينا شهيداً يوم البعث .

ومواصلة البحث من حيث انتهينا اليه من قصة نبي الله نوح ووصلنا إلى استنتاج من أن تدبر آيات الله توصلنا إلى نتائج جديدة تعطينا صورة مختلفة من البحث في قصة نبي الله نوح وصنعه السفينة.

أن التفاسير السابقة لعلماء المسلمين تعطينا دافعاً قوياً في البحث والمواصلة لكل من يبحث في التفسير لاهل السلف السابق التي تفيدنا اكثر في البحث لما بذلوه من علم ومعرفة جزاهم الله خير عنا وهو من ثم تعطينا نتائج مهمة في اعجاز القرآن الكريم أن لكل زمان كان القرآن لهم آية واقناع ومن ثم يأتي الينا بصورة اخرى تجعلنا نتفكر ونتدبر ولا نشبع منه فسبحان الله يعلم سر هذا القرآن الكريم .

ووجدنا كيف أن القرآن احتوى بداخله على أن الحمام كانت في السفينة وكذا ركوب زوجة نوح معه الفلك وكذا عمل ملائكة الله معه في صنع الفلك بوحي من الله وكل هذا من آيات قليلة جدا ومعان كبيرة لأيتسع المجال لذكرها .

ومثال على ذلك أن قصة ابن نبي الله نوح ذكر في القرآن الكريم بينما لاذكر له في التوراة والإنجيل ولكن ذكر في قصص الطوفان العالمية لبعض الشعوب من أن نوح وزوجته كانوا يبكيان على ابن رابع .

وعلى ذكر ذلك في القرآن الكريم حقيقة لا اعلم لماذا حتى إلا ن ما هي؟ ولكن كل الذي توصلت اليه امر مذهل جدا من اختلاف المفسرين في هذا قديما وحديثا من أن ابن نوح هو ابن امه وليس من صلب نوح وقال بعضهم فسروها أن زوجته خاتمه بأن اتت بابن زنا والعياذ بالله وجاء عند ابن كثير : وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ ابْنُ امْرَأَتِهِ وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَا أَرَادَ الْحَسَنُ أَوْ أَرَادَ أَنَّهُ نُسِبَ إِلَيْهِ مَجَازًا لِكَوْنِهِ كَانَ رَبِيبًا عِنْدَهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ مَا زَنَتْ امْرَأَةُ نَبِيِّ قَطُّ

أن الذي يبحث في هذه القصة سيرى اختلافاً كثيراً بين المفسرين ، وأنا أقول مجتهداً أو مستعينا بالله قوله تعالى **{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {هود ٤٤}**

وهنا نرى قوله تعالى : **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** نجد ضمتين على عمل فوق اللام (عَمَلٌ) وليس كما قال تعالى : **{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بُعِضُكُمْ مِّنْ بُعْضٍ فَأَلْزِمْنَ هَاجِرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ {آل عمران ١٩٥}**

أي عمل (عَمَلٌ) وهو فتحة فوق اللام وهذا الذي جعل المفسرين يطرحون تفسيرات مختلفة تجعلنا نتدبر القرآن وندلي بدلونا في هذا الموضوع المهم في قصة نوح عليه السلام .

اذن فما الجواب ؟ الذي يقرأ التفاسير في هذا الموضوع يجد اختلاف المفسرين كبيراً جداً القول أن نوحاً لأيعلم أن ابنه ابن زنا والعياذ بالله ، واقولها أن نوح عندما نادى ابنه نادى ابنه الذي من صلبه وليس كما يقولون ، وصورة نداء نوح لابنه ساعة الطوفان كان هذا مشهد رهيب لاب وام يريان ابنهم يغرق امام عينهما وهو كذلك طلب نوح من الله أن يعيد اليه ابنه كما يقول :

{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَأَنْتَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {هود ٤٤}

ثم نجد الآية الأخرى تأتي بالجواب الآتي:

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {هود ٤٤}

هنا بيت القصيد كيف نعتقد انه ابنه وفي المقابل **(إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)**

كيف نرى هذا المشهد من أن ابنه كما يظن بعضهم أن عمل عمل غير صالح مع أن كلمة **عَمَلٌ** لاتفيد أن عمل عمل غير صالح وإلا لقال ((عَمَلٌ) وانتهى الموضوع

وبهذا التوضيح سنرى أن الذي عمل عملاً غير صالح ليس ابنه لامن قريب ولا من بعيد اذن فما المقصود من هذا ؟

شيء غريب إذ لو نتدبر كلمات القرآن لوجدنا العجب العجاب في هذا القرآن الكريم ، واصل الحكاية كانت في سورة المؤمنون ، وقلنا أن الله أوحى إلى نوح بسبع أوامر: خمس اتت في آية واحدة وآيتين اتت منفصلة ، وتكلما كيف أن الله امره أن يسلك في الفلك، وكذا ساعة الطوفان

عندما يأتي امر الله ويرى التنور قد فار وأيضا ألا يخاطبه بأي احد منهم من الظالمين ، ونداء نوح لابنه يدل على أن الله امره أن يسلك كل أهله إلا من قد ابلغته ولم يأت منهم إلى الفلك ، وابت الآيات الأخرى أن تخبره أن عندما تستوي السفينة ومن فيها أن يحمده ويشكره وهو ما امره الله أن يقول الحمد لله على النجاة ويقول يارب انزلني وبارك لي في ما انزلته معي، كانت كل تلك أوامر على نوح أن يمثل لها وينفذها بحذافيرها ، وكان لنوح ماكان وسعي قومه وزوجته لعرقلة صنع السفينة وهو اخبر زوجته بقصة التنور بحكم فأخبرها بسر الطوفان أن اتى اخبرنا بفور أن التنور ، والتنور لايفور إلا في حالة واحدة اذ نجد أن التنور على هذا الوصف أن التنور كان غائر في الأرض وهو ما يستخدم إلى الآن ليحافظ على الجمر متوقداً إلى ثاني يوم ، والماء لايمكن أن يفور إلا في حالة واحدة اذا لامس الماء الجمر ،

وكان هذا الذي اخبر نوح زوجته أن تفجر المياه معناه أن الطوفان قد حان ،

كانت هذه كل الأوامر التي سعى نوح بعناية من الله بصنع السفينة ، وهذه الآيات الآتية : -

١- فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا

٢- فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ

٣- فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

٤- وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ

٥- وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ

٦- فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢٨}

٧- وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ {٢٩}

اما الآية ٣٠ من المؤمنون : {أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَأَنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} {المؤمنون ٣٠}

وهنا الآيات وهذا سناتي عليه ولكن كان لإبتلاء لمن ؟

ونجد وصفاً للطوفان وغرق ابن نوح، واستواء السفينة وانتهاء الأمر في قوله تعالى:

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ {٤٢} قَالَ سَأُوبِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ {٤٣} وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٤٤}

ومن المفترض بعد أن تستوي السفينة أن يقول نوح كما قال امره الله :

-فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢٨}

فقال بدلا من ذلك : وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَأَنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ {٤٥}

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ
تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {٤٦}

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ
الْخَاسِرِينَ {٤٧}

وهنا نجد أن الله يقول له: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) ليس ابنك بل النداء الذي ناديتنا به اذ امرتك ما
اعلمتك به فليتم تخاطبني في ما لا علم لك به فلا تكون جاهلاً فيما يدور حولك من الكفر ممن هم
من اهلك، زوجتك وابنها ولهذا نجد أن الله امر الملائكة باخبار نوح بوقوع الطوفان، اذ قال تعالى:
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ {٤٠}

وهنا نرى أن الأمر قد اتى ولم تخبره زوجته بذلك وكانت خائفة بهذا السر الذي اعطاها آياه
واخبرته الملائكة بوقوع الطوفان فركبت مع نوح الفلك لترى فعلها وعملها وكفرها في ابنها يغرق
امام عينها لتذوق عذاب الخزي وهو ومن ثم نادى نوح ربه بعاطفة الإلوبة بعودة ابنه وهو ماجعل
نبي الله نوح يقول : وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا {٢٦} إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا {٢٧}

وهذا هو الإبتلاء الذي ابتلى الله نوح بابنه ليرى صبره وهو كذلك نرى قوله تعالى لنوح بعد
الإستواء:

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ {٢٩}

فبدلا من ذلك قال له الله : قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ
سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {٤٨}

والهبوط هنا تاتي بدلا من انزلني كان الفرق بينهم كبير إلا وهو المشقة ومكابدة الحياة إلا أن الله
بارك له في ذلك مغفرة ورحمة من الله وهو ماجعل نبي الله نوح في قوله تعالى {دُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا
مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} {الإسراء ٣}

ظل شاكرا لله تعالى واللهم اجعلنا شاهدين لنبيك نوح يوم القيامة انه قد بلغ اللهم فشهد امين يارب
العالمين.

أن ما توصلت اليه من تفسير الآيات القرآنية وهذا مادعيه أن التقنية الحديثة تساعد في فك كثير
من التفاسير وهذا ماجعل عندي اعتقاداً أن القرآن الكريم يفوق كل مايمكن أن نتصوره من علم
وهداية للناس كل بحسب عصره ووقته الذي يعيشه مصداقا لقوله تعالى :

{سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْإِفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَنْبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {فصلت ٥٣}

{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {النمل ٩٣}

لابد من أن يروا آيات الله ظاهرة بينة حتى لا يكون للناس على الله من حجة في قوله تعالى :
{رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}
{النساء ١٦٥}

فكيف الأمر ما لم نبلغ الناس ما انزله الله على خاتم الأنبياء والمرسلين فكيف سيكون الرسول علينا شهيدا .

وكيف نفهم تفسير علماء الغرب من وقائع علمية اثارية مازالوا يبحثون عنها ولم أجدها ولكن لنرى مقطع من قصة الطوفان السومرية اذ تقول :

وإنليل وحسنا فعل من قبله ،

تم منحه الحياة مثل الله ،

وقد جعل التنفس دائم للحياة ، مثل الله ،

تنحدر إلى له .

في ذلك اليوم قطعها زيوسودرا ،

الحافظ وملاك اسم الحيوانات الصغيرة

والبذور للبشرية ،

يعيش نحو الشرق عبر الجبال في جبل (15) Tilmun

كيف نفسر أن نوح عليه السلام عاش في ارض دلمون عبر الجبال وجبل دلمون وهو السؤال الذي يبحث عن اجابة : أين دلمون هل هي البحرين وأين للبحرين جبل وجبال اليست ارض دمون ارض في وادي حضرموت في الإتجاه الشمالي للجبل المحيط بالنخيل والماء وهو ما يسمى بالجبل المبارك وغيره من الأسماء وسنجد أن لارض دمون وبالإنجليزي The moon معناه القمر وإله الذي كان يعبد في ذلك الوادي كما بيناه من سورة نوح هو إله سين اله القمر .

وهذا المقطع من القصة السومرية وكذا مما عرضناه عن الإلام الأخرى كيف تكلم عن الوادي والصحراء وعن جبال عاليها مشجرة وغيرها الكثير مما يدهش والذي سيبحث فيه سيجد أسماء قبائل، مثل قبيلة: المأوري وغيرها من القبائل وهذا بحد ذاته كنز عظيم تجاهلته جامعاتنا وهو من القرآن .

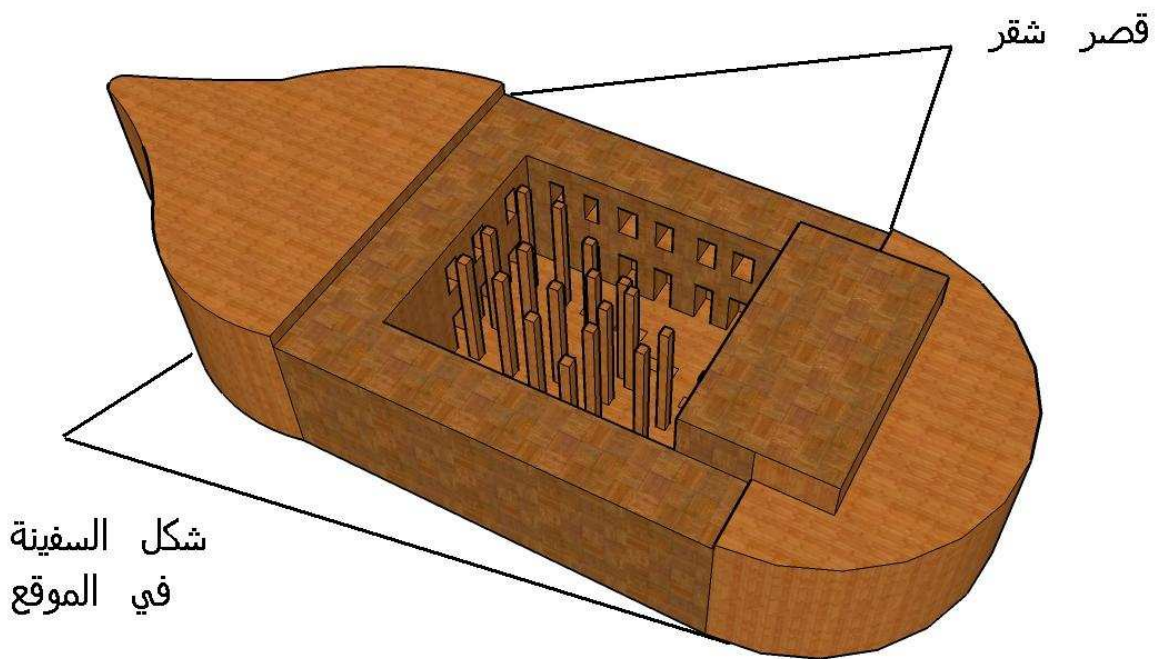
أن تاريخ حضرموت غامض هكذا نقرؤه في كثير من الكتب والمراجع ومن ثم يستثنى منه المراجع الغربية التي أدت عملية التنقيب عن وادي حضرموت وغيرها من المدن اليمنية ،

وللاسف الشديد أن وادي حضرموت لم يعرف للكثير إلا من كتابات وجدت في مملكة سبأ القديمة والتي تتحدث في ذلك العهد عن مملكة حضرموت .

ومن خلال النتائج التي توصلت إليها من جمع ابحاث اغلبها لم توجد إلا في المتاحف العالمية والتي لم نطلع عليها بعد بسبب قلة العلم والمعرفة بتاريخ جنوب جزيرة العرب وهو من ثم بحاجة إلى جهد ومثابرة ووعي بما يدور حولنا .

وليس من السهل أن نتكلم عن قوم نوح عليه السلام أنهم عاشوا في جنوب جزيرة العرب من غير الإطلاع على الأبحاث الأثرية الغربية التي ستفتح لنا مجال معرفة كيف يمكن أن تصنع سفينة في وادي مثل وادي حضرموت ،

وبناء على الأبحاث الفرنسية والسوفييتية وغيرها المتوفرة التي تفتح لنا مجالات مهمة في البحث والتي نستنتج منها شكل سفينة نبي الله نوح في فرضية أنموذجاً أولياً وهو من نتاج ابحاث في الموقع المفترض للسفينة ، ومع وجود العوارض الخشبية المكتشفة في قصر شقر القريب من الموقع وفي محاولة الموازنة بين القصر وشكل السفينة الذي بيناه لكم ، سنجد أن الشكل النهائي للسفينة يفتح لنا أموراً مهمة في تفسير قصة نبي الله نوح وقومه التي سنشرحها بعد هذا الصور الآتية:



لقد دمج قصر شقر وموقع السفينة المفترض في شكل واحد وبحسب الموقع للسفينة من فراغ في وسطها، وهو احتمال واحتمال اخر انقسام السفينة إلى نصفين، وهما كان مطابق للوصف في التوراة أن طولها كان ٣٠٠ ذراع وهو في الموقع اذا تم دمج السفينة سيكون حجمها ٣٠٠ متر واحتمال التطابق .

كل هذه الفرضيات تنتج لنا نتائج مهمة في التفسير لقصة نبي الله نوح ، وقبل الإنطلاق ومعرفة من أين يمكن أن تنطلق السفينة كما انا اعتقد من دمون الهجرين وادي حضرموت .

وكما قلت ليس من السهل الجزم بهذه السهولة أن قوم نوح عاشوا في وادي حضرموت .

وفي الحقيقة الذي شد انتباهي بقوة هو التناقض الظاهري للابحاث الأجنبية من فرنسية وسوفييتية، ومن هذا التناقض الظاهري كما سيظن بعضهم وهو ومن ثم قول العلماء السوفيت (الروس) في تقاريرهم عن وادي حضرموت (أن شعب حضرموت كان لهم ادبيات خاصة ولغات خاصة بهم وكان الشعب في حضرموت كله إلا قليلاً يتقنون القراءة والكتابة وليس كما يعتقد بعضهم أن تاريخ حضرموت هو تاريخ سبئي .

وفي المقابل يقول علماء فرنسيون إن أول من سكن شبة هم الحضارم وكانوا لأيمارسون القراءة والكتابة ، واستنتجهم من خنجر وجد مهدي إلى اله سين اله القمر ووجدوا أن الخط كان ضعيف في قوم غير متمرسين جيداً بالكتابة .

وفي المقابل يقول علماء الروس انه كان عند المعابد في حضرموت مدارس تدرس القراءة والكتابة وكانوا يهدون للاله سين، ويعبرون له عن امتنائهم للاله عبر الكتابة في جدران المعابد والمعابد التي قال عنها العلماء الفرنسيون انها ليس لها مثيل خارج حضرموت وهو من ثم جعلهم يوصلون إلى نتائج مذهلة في قولهم أن معابد حضرموت أوجدت من العدم ، اذ ليس لها أي سند تاريخي قديم وهو كما اعتقد أن الطوفان لم يبق ولم يذر شيء الا دمره .

أذن كيف نفهم الأبحاث الأجنبية مع مراعاة الفروق التاريخية التي لم تحدد بشكل يقيني قبل كم من الميلاد تلك الأحداث ؟ .

اذا نظرنا إلى قصة نبي الله نوح وفي محاورته لقومه ، سنجد كلمات بحاجة إلى تمعن وتدبر وهو من ثم كما اعتقد أن الأبحاث العلمية التي يقوم بها العلماء في التاريخ والآثار كلهم جميعاً تستخدم الدين قبل العلم .

ومثال على ذلك والله اعلم من استنتاجات توصلت اليها وهي فرضية يمكن تفتح لنا اموراً مهمة في فهم تاريخ حضرموت ، ان الآيات التي تتحدث في قصة نوح وحواره مع قومه تأتي كالاتي:

قَالُوا أَنْوْمُنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْإِرْدَلُونَ {١١١} الشعراء

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {٢٧}

سنجد في هذه الآيات كلمة (الْإِرْدَلُونَ) وكذا كلمة (أَرَادْنَا بِآدِي الرَّأْيِ) وفي هذه الكلمات قد يعتقد بعضهم أن الْإِرْدَلُونَ هم ناس يسيرون وفقراء فقط ، وهذا غير صحيح اذ نجد أن الْإِرْدَلُونَ هم مجموعتان

(الإرذلون) – وهم الطبقة اليسيرة الفقيرة والمزرية في نظر المتكبر

(أرادلنا بادي الرأي) – هم ناس قليلو التعليم، أي يعرفون القراءة والكتابة كبدائية أولية فقط ، وهو ما يعكس أن علة القوم كانوا متعلمين، ويعلمون القراءة والكتابة وهو كما في عصرنا الحاضر الشهادة العلمية المتفوقة والفرق بينهما شاسع بين الإعدادية وشهادة الدكتوراه ،

من ثم لأيقومون بتقديم الكتابات لالهتم ويعبرون لها عبر الكتابة وهو ما قاله علماء الروس أن الصيادين والحرفيين ممن لأيعلمون القراءة والكتابة كانوا يستأجرون خطاط لاتمام المهمة للاله .

وهنا نجد أن القرآن الكريم مرة اخرى يبين لنا هذه المفارقة الغربية في قوم نوح أن ارادلنا أن كانوا قليلي التعليم والشاهد على ذلك في قوله تعالى :

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا أَنْ اللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} النحل ٧٠

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرُّ فِي الْإِرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} الحج ٥

وهنا في قوله تعالى : **(وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)** نرى كيف أن ارذل العمر من ارذل العلم حتى لا يدرك منه شيئاً، والإرذل هنا نقص وتنقيص في العلم والمعرفة والحرفة وهو ما قاله قوم نوح اذ الذين اتبعوه هم مما في نظر قومهم اناس ضعاف وامبيون وهذا ما جاء على لسان نبي الله نوح :

{وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} هود ٣١

لذا نستنتج أن الذين كانوا أول من وصل إلى شبة من الحضارم هم ممن كانوا لأيعرفون القراءة والكتابة إلا قليلا ، الذي جعلنا نعمل على الموازنة بين الأبحاث وتكوين صورة مركبة للاحداث وربما نتوصل إلى نتائج اخرى من القصة التي لم تأت كما يقول بعضهم لتسلية خاتم الانبياء والمرسلين بل اتت آيات بينات سيظهرها الله في وقتها وهو اعلم بتأويل القرآن الكريم .

عندما نادى نوح - عليه السلام - ابنه (يام) كما هو معروف في كثير من التفاسير وكذا كنعان عند اهل الكتاب نجد أن للتراث الحضرمي القديم كثير من الإلفاظ التي نتحدث بها اليوم وقليل منا يدرك مايقول وهو ماتميزت به قبائل جنوب جزيرة العرب وهي من ثم يعطينا دافعا قويا لفهم الإلفاظ المهمة في قصة نوح، ومثال على ذلك كثير منا وفي حضرموت خاصة عندما ينادي احدنا امه يناديها (يام) وليس صحيح أن الإلفاظ لاهمية لها اذ نقول لاحدهم أين بيتك يقول لك (هابط) (وهابطية) وكلمات لأيتسع المجال لذكرها وهي تعطينا ناتجا من أن للامة اسلاف اتوا بتلك

الإلغاز وعندما نعتقد أن نوح وزوجته كانا يناديان ومن معهم باسم يام والذي يجعلنا في حيرة لما ننادي امنا باسم (يام) .

وكثير من الأمور المهمة مما توصل اليه العلم الحديث في تنقيبات حضرموت وشبوه من أن إلهه (ود) ذكر في أكثر من موقع أثري، وهو في حضرموت اله خاص بالنساء كذا يطلق عليه (ود إلاب) وهو ماجاء في قصة نوح - عليه السلام - اذ قال تعالى :-

{وَقَالُوا لِمَا تَدْرُونَ إِلَهَتَكُمْ وَمَا تَدْرُونَ وِدًّا وَمَا سَوَاعًا وَمَا يَعْبُودُ وَيَعْبُودُ وَتَسْرًا} نوح ٢٣

وإلهه (ود) مازال يطلق على الماشية في مناطق من حضرموت وهو مأجعله كثير وكذا إلهه سواع قرية في حضرموت تسمى سواع قريبة من المعنى وكذا تستخدم للجنة بوصف سواع اله يعبد وهو (لك صوعة تصوعك) وقبيلة بأبغوث وكذا جبل النسر وقرية في دوعن تسمى (نسره) اثرية قديمة .

اما الهتكم هي اله سين وهو مأستخدم إلى اليوم عند المكروه في قولنا (ياسين عليك) وليست سورة ياسين وكثير الكثير لأيتسع لذكره .

وكثير من المناطق اليمينية من قبائل سحام مابين صنعاء ومارب تنتمي إلى قبيلة نوح عليه السلام وهي من قبائل السحم وغيرها .

ونوشك أن نصل إلى وادي حضرموت لنطرح السؤال وهو لما تغير مجرى الماء من الغرب إلى الشرق بينما كان في الماضي عكس ذلك ؟

هذا السؤال في البداية كان من قبيل المصادقة والتخمين ، وكانت المهمة المنوطة بي أن ابحت عن جواب لسؤال من أين انطلقت سفينة نوح ؟ وما الذي يجعلنا نقول انها من وادي حضرموت ؟ ولما لاتكون مثلا من حوض صنعاء أو سلطنة عمان أو حتى من أي منطقة اخرى من العالم ؟

بكل تأكيد اسئلة بحاجة إلى خبراء ومتخصصين للاجابة عليها مدعم بقوة آيات القرآن الكريم الذي نؤمن به انه من عند الله .

وكنت عند بداية الكشف عن الموقع المفترض للسفينة أن اتجه إلى الخبراء في علم الجيولوجيا في هيئة المساحة عدن للسؤال عن الوادي الجيولوجي لحضرموت وكنت قد التقيت الدكتور معروف عقبة خبير جيولوجي موثوق وعمل في ذلك الوادي لفترة الوجود السوفييتي في جنوب اليمن ، وكنت قد شرحت له البحث بطريقة ميسرة بعرض الاحداثيات وكذا مرور الاحداثيات في تنصيف

وادي حضرموت الهجرين وحواليها في احداثيات رقمها (١٥-٢٩-٥٤-١٥) وهو الذي حدد موقع السفينة كخط عرض .

ووضعت فرضية أن السفينة احتمال أن تكون قد انطلقت من ذلك الوادي وحتى اكون اميناً في نقل الرواية بأمانه لنقف على الاحداث .

ولم ابحت بعدعن أي شيء عن الآثار وغيرها سوى تحديد موقع السفينة وكذا ذكر نبي الله نوح انه وقومه عاشوا في ارض منبسطة وسبل وفجاج وهو مأوجده متطابقاً والوادي فقط .

وكانت المفاجأة لي أن الوادي كان يجري به نهر عظيم من المشرق إلى المغرب ،

وكنت قد سألته لما حدث هذا ؟ فقال أن الابحاث الإمريكية ما زالت تدرس هذا الموضوع في جامعات امريكية وأن الوادي يحتوي في جوفه على كمية من الماء كبحيرة كبرى ستغذي اليمن لمدة مئات من السنين وبوفرة .

ووجدوا كذلك أن المياه التي في اعلى جوفها يقرب عمرها من ٩٠٠٠٠إلاف من السنين .

وجد كذلك حسب الابحاث أن منطقة مكينون شرق سيون قد حدث فيها تغيير في الطقس وغير مجرى الماء الذي كان يجري من المشرق إلى الغرب، وكذا منطقة بور التي اكتشفها الفيضان قبل عام كان الماء يجري في ذلك الزمان من المشرق إلى المغرب .

وفي سرد البحث للخبراء وجدت أن تغير الماء في الوادي يعود سببه إلى طوفان هائل وضغط رهيب ووزن للماء اثر على تغيير مجرى الماء وتغير في حركة الوادي وهو ما سنأتي عليه من فرضية وجدناها في القرآن الكريم في تحديد مجرى حركة السفينة، وكذا المسافة وعدد الايام في الحلقات القادمة وهو ما سنعرض الابحاث الروسية التي تقول أن تكون وادي حضرموت في البداية كان منذ ٤٠ مليون عام وهو وادي رسوبيات وليست جبال بركانية وفعلت المياه والرياح فعلها في جريان الماء في البداية من الغرب إلى المشرق وهو ماجعلنا في حيرة ما بين الإمريكان والفرنسيين والروس ولكن كنت اميل إلى اقوال وابحاثهم الروس من أن الوادي كان يجري من الغرب إلى المشرق كما هو ولكن احتمال أن ضغط الماء الهائل وضيق مجرى الوادي من وادي المسيلة جعل فائض الماء يجري غربا وهو ما جعلنا نعتقد أن الابحاث الأخرى عن تغير مجرى الوادي له ابحاث لم نطلع عليها بعد ولذا جاء في الحديث عن الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعام، وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت بقية حضرموت كرجل الجراد من الهوام، يصبح يتدفق، ويمسي لا بلال بها. قال المناوي: قال الهيثمي: رجاله ثقات .وصححه ابن حبان وقال ابن حجر: رواه موثوقون، وفي بعضهم مقال، لكنه قوي في المتابعات، وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر موقوفا:

زمزم فيه طعام من الطعم. أي إشباع أو طعام شبع من إضافة الشيء إلى صفته، والطعم بالضم: الطعام (وشفاء من السقم (أي: شفاء من الأمراض إذا شرب بنية صالحة، وفيه تقوية لمن ذهب إلى تفضيله على ماء الكوثر. (وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت) أي: ماء بئر بوادي برهوت، بفتح الباء، والبئر بئر عميقة بحضرموت، لا يمكن نزول قعرها، وقد تضم الباء وتسكن الراء، وهي المشار إليها بآية: وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ [الحج: ٤٥]. (بقية حضرموت كرجل الجراد من الهوام تصبح تندفق وتمسي لا بلال لها) قال الزمخشري: برهوت بئر بحضرموت، يقال أن بها أرواح الكفار (منقول)، الله اعلم

أن تفسير قصة نبي الله نوح والتعمق فيها تعطينا الكلمات التي تدور في القصة التي لها شبيه في القرآن الكريم ومتناثرة في سور القرآن وهي تأتي لتفسير حدث معين ومنه نعمل موازنة وبحث وتأمل في كلمات لها تفسير تكون عادة لالعلاقة لها بقصة نوح إلا انها تفتح تفسيراً جديداً وحدثاً تاريخياً مهماً في تفسير القرآن الكريم ،

ومثال على ذلك قوله تعالى : {لَسْأَلُوكَ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا} نوح ٢٠

وكذا في قوله تعالى : {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} {الانبياء ٣١}

ونجد أن لعلاقة قصة نوح باحداث تفسير خلق الأرض ، ولكن لها اهميةقصوى في تفسير الفرق بين أن تأتي فجاجا قبل السبل في سورة الانبياء ووفجاجا بعد السبل في نوح ، والفرق بينهما هو في الأولى قوله تعالى وليس على لسان بشر اما الاخرى قوله تعالى على لسان بشروفي هذا التفسير المهم له تفسير علمي كبير فتح افاقاً علمية مهمة في سرد تاريخ خلق الأرض .

ومثال على ذلك نجد الانسجام بين قصة نوح وموسى عليهما السلام نجده واضحاً بحاجة إلى تدبر وتمعن وهو من ثم تفسير جديد يدخل في تأكيد طوفان وادي حضرموت بطريقة غريبة جدا سنسرده بعون الله .

ومن الامور المتوافقة :

{وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْعُضْبُ أَخَذَ الْإِلَواحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ} {الإعراف ١٥٤}

{وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ} {القمر ١٣}

ونجد هنا أن الإلواح انت لموسى من عند الله منزلتها الملائكة منسوخة (أي فيها كتابة من هدى ورحمة .

اما في قصة نوح كان صنع السفينة على الواح ودرس وسناتي مامعنى الدرر ولكن إلالواح انت لموسى جاهزة وكذا كما قلنا سلفا انت لنوح جاهزة .

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ {الإعراف ١٣٣

ونجد ذكر الطوفان في القرآن مرتين فقط في موسى انت جزءاً من آية وفي نوح انت كذلك في قوله تعالى :

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ {العنكبوت ١٤

وأن دل هذا على شيء فانما يدل على أن الطوفان هو طوفان ليس غير وهذا يدل على أن الطوفان كان قد حدث في منطقة محلية محصورة ليس غير ، وفي موسى لماذا اذن اتى الطوفان وما لإسباب؟ هذا ما سنبحثه في ما نستقبل إن شاء الله سناتي في حينه.

وفي قوله تعالى :

{وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا {الفرقان ٣٧

سنجد هنا غرق قوم نوح وجعلهم آية للناس، وهو يوصلنا إلى تفسير أن جعل فرعون ونجاه بدنه آية للناس يدل على المعنى الواحد وهو كما بيناه في الحديث احتمال انه بير برهوت فيه قوم نوح حتى اليوم والله اعلم .

ونجد قوله تعالى :

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَأَنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن آيَاتِنَا لِعَافِلُونَ {يونس ٩٢

اذا هناك حدث مهم اخر في قوله تعالى :

{وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الانبياء ٧٦

{وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات ٧٦

{وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات ١١٥

ونجد أن الكرب كذلك ذكر في قصة نوح وموسى عليهما السلام .

ولكن السؤال القديم الجديد الذي اشرنا اليه يتم نعتقد أن منطقة الكرب في اليمن هي التي ذكرت في القرآن الكريم وكيف نفهم اذن الكرب في قصة نبي الله موسى ؟ فما التوافق وماذا سيفيدنا في بحثنا؟

أولا لايمكن أن نمر كل ذلك مرور الكرام ، وهذا التوافق بين القصتين الذي أوصلنا إلى الكرب العظيم جعلنا نبحت بجدية اكثر وفضول اكثر لما لها من امور مهمة في كيفية تفسير قصة الطوفان العالمية لمواقع في حضرموت وشبوه القديمة وكذا نجد الفرق بين الكرب في قصة نوح وموسى عليهما السلام والتوافق بينهم .

في كل هذا سنرى أن الآيات الآتية :

{وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الانبياء ٧٦}

{وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصفات ٧٦}

نرى هنا أن التوافق في قصة نوح للكرب يكون - بشكل كبير ومحير- إلى ابعد حد ، اذ نجد رقم الاتين واحد وكذا اجمالي الاحرف للاتين هو ٧٦ رقم الآيات واتت كل واحدة منها في كل سورة منفصلة ، فما الحكمة من ذلك ؟

بينما الكرب العظيم في قصة موسى بعيدة كل البعد للارقام وقريبة كل القرب للمعنى؟

في الحقيقة لم اجد لها تفسيراً بعد، ولكن وضعت فرضية ، وهو أن هذه الآيات قد حددت مسار دقيق للسفينة من منطلقها من الهجرين إلى شبوة القديمة في مسار متعرج، نتاج جمع ارقام الآيات $٧٦+٧٦=١٥٢$ كيلو متر وهو اجمالي مسار السفينة المتعرج إلى الموقع .

وفي الحقيقة أن الإرقام ١٥٢ كيلو متر قد قيدت حركة مسار السفينة في وسط الوادي تماما إلى رسو السفينة وهو ما جعل منطقة الهجرين وموقع السفينة في خط عرض واحد ، ولقد قيدت بالمسار بناء على الإرقام المبينة لاجمالي الآيات

ونجد في قصة موسى آيات مشابهة لتلك في قوله تعالى:

{فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {القصص ٤٠}

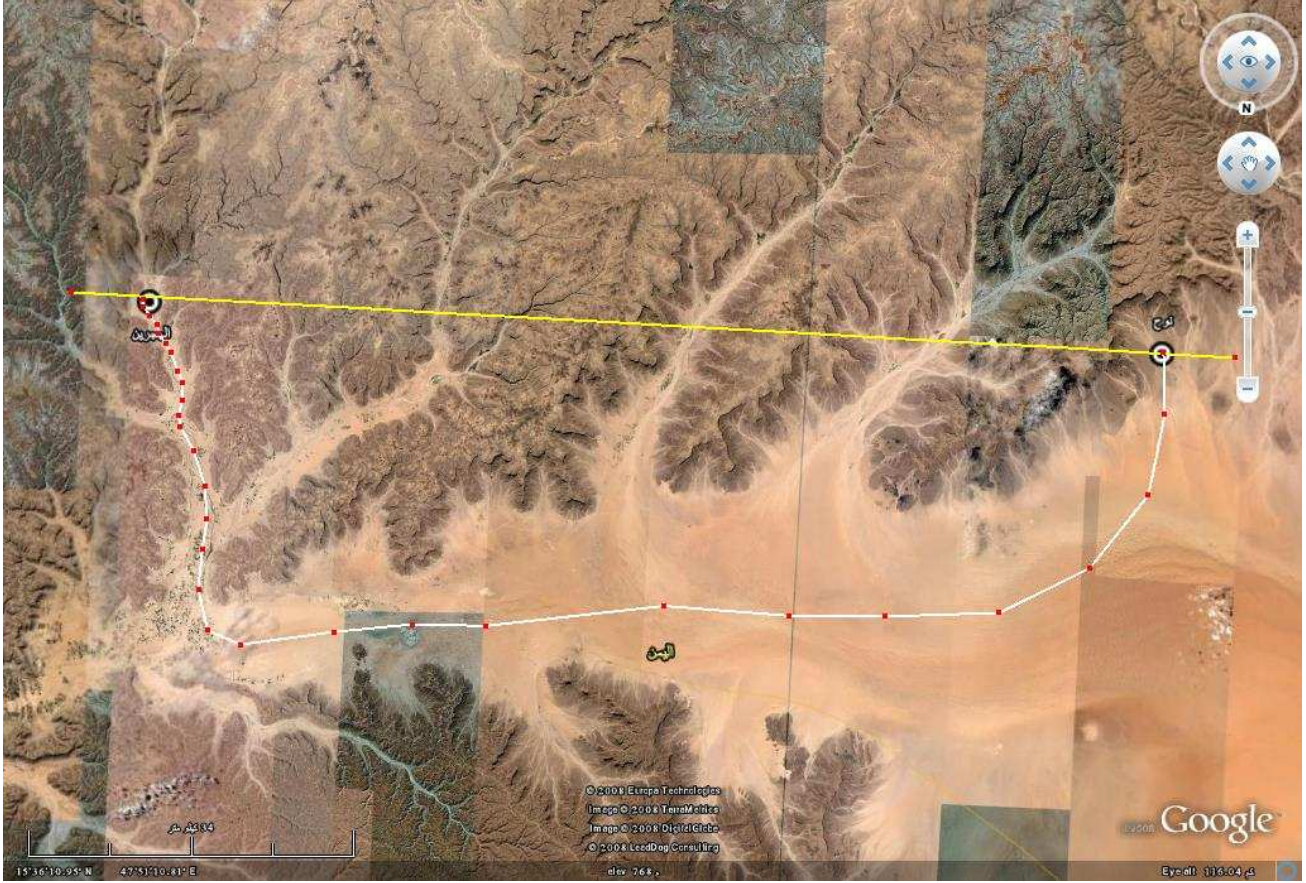
{فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ {الذاريات ٤٠}

وكلها تتحدث عن غرق فرعون وجنوده في اليم في آيتين رقمهما واحد (٤٠)

وهذا له تفسير اخر سناتي عليه في حينه

انظر الصور الآتية:





المسافة التي قطعها السفينة ١٥٢ كم

هذه الفرضية توحي لنا كيف أن الله لم يجعل السفينة تنجرف إلى منطقة الكرب هذه التي ستسحق السفينة لامحالة ، وهذه الفرضية تجعلنا نضع السؤال المهم وهو ما علاقة الكرب في قصة موسى بوادي حضرموت وشبوة ؟

بكل تأكيد أن ماقدمناه من فرضيات فهي بحاجة إلى دلائل لتؤكد كل هذا وهو العثور على السفينة عند التنقيب، وهو من حسن الحظ في متناول اليد وسهل الوصول والتنقيب على السفينة وان شاء الله سنعرض لكم الصور من الواقع مع المختصين والمهتمين.

ولكن قبل أن نكمل الموضوع كنا قد اشرنا إلى أن قوم نوح يمكن أن يكونوا قد عاشوا في وادي حضرموت وأن كل فج فيها كان يحتوي على شعب من الشعوب .

والملفت للنظر قول بعض المفسرين حديثاً أن قوم هود - عليه السلام - بعد نوح اتوا من العراق وهذا كما يعتقدون وهو مفتاح مهم في فهم الهجرة البشرية بعد نوح وهو كما اعتقد أن هناك بشراً عاشوا في سقاع الأرض وهم من نسل ادم عليه السلام ووجدوا وعاشوا حتى في فترة الطوفان

والتي لم تحدث إلا في منطقة محصورة مثل وادي حضرموت كما نفترض ، ولكن المذهل أن شعب حضرموت كما عند اهل الكتاب قد ذكروا في امم مثل امريكا الجنوبية وغيرها من الامم وسموا بشعب الحضارة اتوا يعلمون الناس في حين هم كانوا مثل القروذ أي همج كما وردت في احدى الامم ، وهذا سناتي اليه بعون الله .

ولكن كنت واضعاً احتمال أن قوم نوح عاشوا في ارض وصفها لهم نبيهم وهي :

{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا} ١٩ {لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا} نوح ٢٠

وهذا يعطينا الوصف لوادي حضرموت كما اعتقد وهذا ما بيناه وكما ذكرته قصص الطوفان العالمية .

ولكن السؤال الذي سألناه سابقاً هل وصف بعض الإنبياء المكان الذي عاشوا فيه

اقولها بكل ثقة نعم ، وهذا كان مذهل يكشف لنا عن أي مدى أن القرآن الكريم عظيم في الوصف الجيولوجي للارض لكل ما يمكن فهمه من هذا العلم العظيم .

وإذا كان نوح عاش في هذا الوادي كيف نفسر وجود قوم هود في شرق حضرموت وظفار (سلطنة عمان حالياً) وهل اتوا من العراق ؟ او من حضرموت ؟

كان هذا بحث مهم يكشف لنا عن مدى دقة القرآن في حين عدم فهمه جيداً ، وهو كما افهمه أن معاني القرآن لاتاتي متغايره في الفهم ومثال على ذلك الطوفان الذي حدث في زمن نوح هو نفسه الذي حدث في زمن موسى ، وسناتي اليه لاهميته ، ولكن الغريب أن الكثير ممن مروا على آيات قصة هود عليه السلام مرور الكرام وتم اخذ التفسير بطريقة سطحية تجعلنا نغلق الموضوع وكان لا علاقة لاحد به .

ومثال على ذلك قوله تعالى على لسأن هود عليه السلام :

{أَوْعَيْبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا إِيَّاهُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} الاعراف ٦٩

وقوم بني اسرائيل قال نبيهم :

{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ أَنْ اللَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} البقرة ٢٤٧

سنجد أن انبياء الله خاطبوا قومهم بخطاب واحد في الزيادة في البسطة ، وهو كما جاء على لسان هود : **وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا إِيَّاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**

بينما نبي بني اسرائيل : **أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**

اتخذ الكثير من قول هود - عليه السلام - أن البسطة هي الزيادة في الجسم، أي زاهم قوة في حجم في الجسد ، واغفلوا بقية الآية وهي **(فَادْكُرُوا إِيَّاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** وهو كما يقولون النعمة أي اذكرو نعمة الله .

اما في بني اسرائيل قال نبيهم عليه السلام **(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)** وسنجد هنا أن البسط في العلم تقدم على الجسم وهو مطلب لقائد عسكري يستطيع قيادة جيش يكون له العلم ودراسة بالقتال وفنون الحرب وهو بسط العلم ، وكذا هيبية لقائد ذي جسم قوي تهابه الجيوش وهو مطلب في حينه وحاجة القوم وهو ما مهد لظهور نبي الله داود عليه السلام .

اما قوم هود كيف نفسر أنهم بحاجة إلى اجسام ؟ وهذا كان بحاجة إلى ترو وبحث وهذا ما دللت به دلوي ولكل نصيب ان شاء الله ،

أن البسط في قوم هود لاعلاقة له بالجسم لامن قريب ولا من بعيد وهو كما قلت سابقا أن كلمات القرآن لاتاتي متغايرة ولكن تاتي لحدث جديد ، وسنجد امراً غريباً أن الآية مرتبطة بفترة بعد قوم نوح وهو كما اراد نبي الله هود تذكيرهم به وهو كما نلاحظ نسيان الاجيال التي اتت بعد نوح قد نسوا وبالكد يتذكروا قصة الطوفان وهو ما يوحى لنا مرور فترة طويلة بعد الطوفان من ظهور قوم هود .

ولكن سنجد امر غريب جدا وهو أن احتمال أن بيوت شبام حضرموت هي في الأساس كان البناء الحقيقي لقوم عاد قبل انتقال هود - عليه السلام - إلى حضرموت والعيش فيها بعد اللعنة التي اصابت قومه وكذا قبره المعروف وهذا سناتي اليه لاهميته .

ولكن سنجد نبي الله صالح يصف المكان الذي عاش فيه في قوله تعالى على لسان نبي الله صالح **(وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحُبُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَادْكُرُوا إِيَّاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {الإعراف ٧٤}**

هذه الآية لها بحث علمي مذهل خاص سنعرفه في حينه بعد أن نرى ماذا سنرى في قصة هود ، ولكن نرى نبي الله صالح يصف المنطقة وهي تبوك في المملكة العربية السعودية بوصف كما هو موجود اليوم وله دلالات كبيرة لما وصفه بدقة ؟

والشيء المشترك بين هود وصالح عليهما السلام هي كلمة **(فَاذْكُرُوا إِيَّاهُ اللَّهُ)** فكيف لم تورد على لسان نبي من بني اسرائيل مع انه قال **(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)**

أن البسط في هود يدل دلالة أن قوم هود اتوا منذ فترة طويلة من وادي حضرموت وهو الوادي المنبسط كما قال لهم نبي الله نوح وهو كما نعرف أن وادي حضرموت ومهرة وظفار كلها ارض منبسطة وهو ما يشير إلى أن هجرتهم والتنقل بالتجارة اللبان إلى المعمورة كان عبر ميناء الشحر وظفار وكذا عبر الابل إلى مصر والعراق، أي أن الهجرة عكسية ونجد هنا ذكر عند نوح :

{وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً} نوح ١٢ وهذا يرينا أنهم لم يستخدموا الحيوانات للتنقل بل كانوا محصورين في مناطق قريبة ولم تبدأ الهجرة ، وكذا نجده عند نبي الله هود وهو **{أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} الشعراء ١٣٣**

هنا نجد كم كانت الإلحاح بالنسبة إلى قوم هود مهمة للتجارة والتوسع بعد نوح، وهذا ما وجده العلماء الأمريكيون في كتاب عن محمد حسين الفرح سباء وحمير ٩٠٠٠ سنة من أن اليمينيين أول من دجن احيوانات قبل الفراعنة .

وهنا نجد القرآن الكريم يحدد أن الإلحاح وكثرة البنين مهمة بالنسبة إليهم وهو ماتزامن مع توسع في الأرض، أي بسطها لهم أو زادهم في الأرض بسطة والشاهد على ذلك قوله تعالى **((فَاذْكُرُوا إِيَّاهُ اللَّهُ))** وهنا إلا الله نعم الله ،والآلاء هنا الأرض والسماء والزرع والداية من في قوله تعالى :

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ{١٠} هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ{١١}

وهو ما قاله نبي الله هود أن الله زادهم في الخلق أي اعطاهم من الخلق السموات والأرض ما بسطه لهم من الدابة والماء والنبات وغيره وهو ماجاء في سورة الرحمن في قوله تعالى : **{الرَّحْمَنُ{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الْإِنْسَانَ{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤} الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ{٥} حُسْبَانُ{٥} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانُ{٦} وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ{٧} إِلَّا تَطَعُوا فِي الْمِيزَانِ{٨} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ{٩} وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ{١٠} فِيهَا فَكَّهُةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْإِكْمَامِ{١١} وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ{١٢} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانُ{١٣}**

أي أن الآلاء هي النعم كما هي مبينة .

وهذا يعطينا كيف أن قوم هود، وكذا الإقوام ممن كانوا مع نوح قد انتشرت في الأرض حاملين مهم الرسالة من نسل سام ابنه وكذا هجرة الإلحاح في تلك الفترة إلى سقاع الأرض .

ولكن نبي الله صالح كان امتداد لنبي الله هود وهو لم يقل لهم بعد قوم عاد بل قال بعد عاد ، ولكن مما بسط الله لهم من الخلق ازدادوا في البناء بأنهم نحتوا الجبال وهو كما اعتقدوا انها ستحميهم من الرياح فاتهاهم الله من حيث لأيتسبون والقصور لقوم صالح كلمة شائعة في حضرموت اليوم بأن إلدوار في العمارة في شبام تسمى قصور وهو مالفتت اليه الباحثة في الآثار (سلمى دملوجي) في كتابها عن شبام حضرموت في كتاب زودنا به الأستاذ القدير (علوي بن سميطة) أن القصور في قوم صالح هي كلمة تستخدم في حضرموت.

وإلى هنا نجد أن قوم هود اتوا وظلوا في ارض منبسطة من شبوة إلى حضرموت إلى مهرة حتى ظفار وكذا انتشارهم في المعمورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله وعلى اله وصحبه اجمعين

كنا قد ذكرنا أن الكرب العظيم ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات ، مرتين في نوح ومرة في موسى ، وقلنا كذلك أن هناك توافق كبير بين الأحداث الواقعة بين نوح وموسى عليهم السلام .

وقد بينا ذلك بالتفصيل وكنا ندعي أن الكرب العظيم الذي حدث في زمن نوح هو نفسة منطقة الكرب في الجمهورية اليمنية وسط مأرب وشبوه وحضرموت والجوف ، فهي منطقة صحراوية شاسعة ، ومن المعاني المعروفة للكرب معناها اللغوي الأرض المبللة أي الأرض الرطبة ، وهي كما هو الحال ليست كذلك ولكن انت من معنى قديم إلا وهو أن المنطقة كانت بحيرة تصب إليها المياه من كل جانب .

إذا كيف نفسر أن الكرب عند موسى عليه السلام هو نفسه عند نوح عليه السلام ؟ كيف نفسر أن الكرب الواقع في اليمن كموقع جغرافي هو نفسه موسى في حين لم نجد موقع جغرافي يحدد مكان العبور .

هذه كانت بالنسبة نقطة مهمة في فهم القرآن الكريم والذي قلنا سابقا لآياتي متغائرا كما بيناه في زوجة نوح وإلواح في صنع السفينة وغيره .

ومن خلال البحث وجدت أن وادي حضرموت سيفتح افاق علمية لأيعلم قدره إلاالله و من ثم القليل ممن كتبوا عن هذا الوادي قديما وحديثا وهم بالتالي كان عندهم حق عندما وضعوا اسئلة كثيرة لم يجدوا لها اجوبة ، وهي ومن وجهة نظري أن العلم في المستقبل القريب سيضع النقاط على الحوف بل سيتحول الوادي وكل القبائل التي فيه إلى اساس ترتيب البيت البشري للتاريخ العام للعالم المتحضر وكذا سيضع اسس تنطلق منه اساس أن الهجرة السامية انطلقت من هذا الوادي العريق .

ولن نبالغ في دراسه اقوم بها حاليا من أن ادم عليه السلام اكل من شجرة اخرجته من جنته وهي وأن بحثنا عنها كفرضية محتملة أن الشجرة هي شجرة اللبان ، وهي بالتالي كانت ولازالت تتخذ كطاردة للشياطين وكذا في الطقوس والطيب والتحنيط والعلاج وهي بالتالي كانت الأساس الأول لتكوين ملوك وادي حضرموت العريق والتي انطلقت منها الشجرة صوب البشرية مع ابناء سام بن نوح .

وللحديث بقية

الباحث -م- عارف صالح التوي
باحث في علوم الإعجاز في القرآن والسنة
arifsalehy@hotmail.com